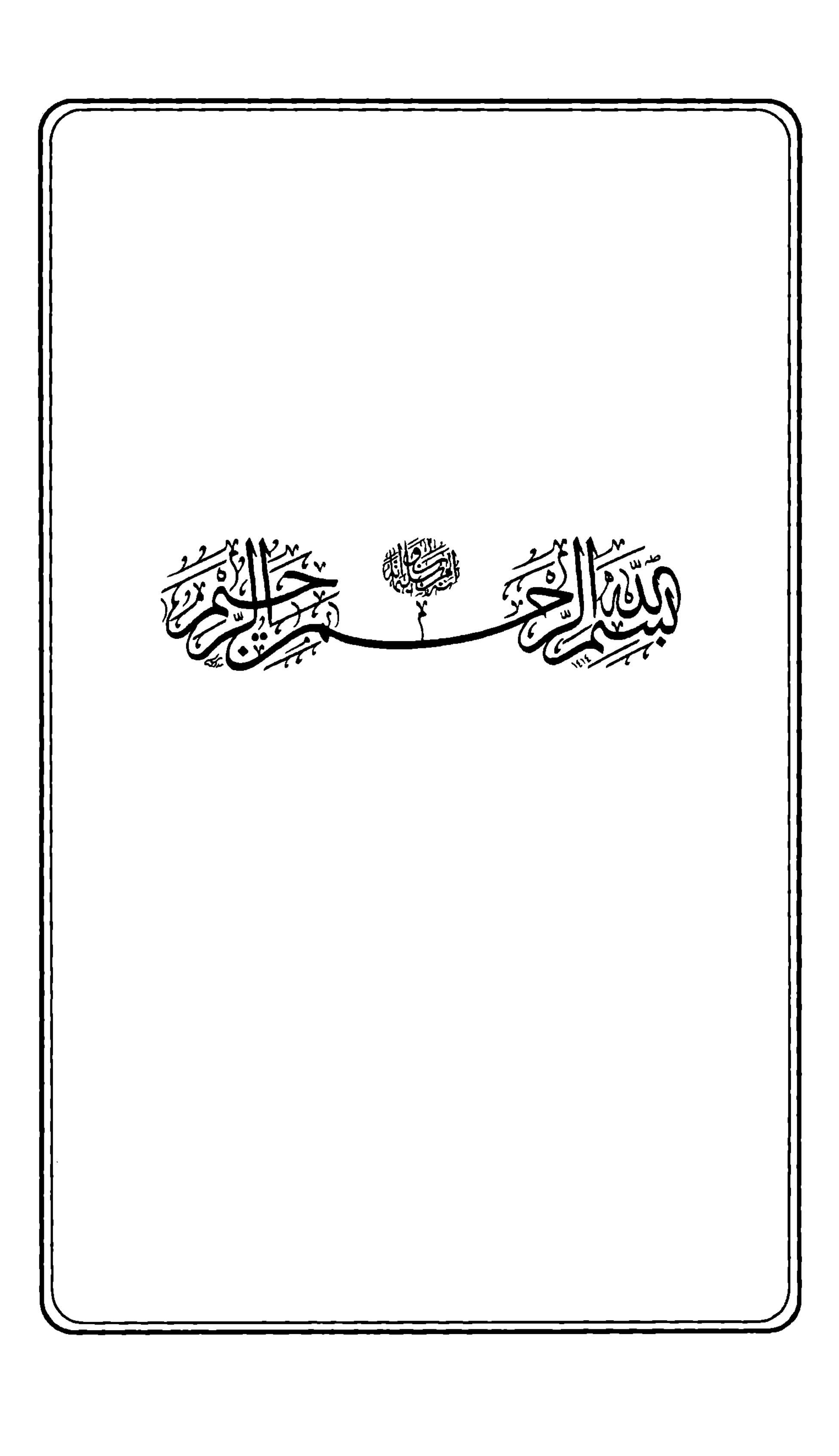

المسلم ومعتقداته
ايوب الحائري
مكتبة
مؤمن قريش
moamenquraish.blogspot.com


بسم الله الرحمن الرحيم

المسلم و معتقداته

تأليف و تصنيف: أيّوب الحائرى

حائری، ایوب، ۱۳۴۴ ـ
المسلم و معتقداته / تالیف و تصنیف ایوب
الحائری ــ قم: دار الثقلین، ۱۳۷۸.
۱۳۲ ص.
۴۰۰۰ ریال : ISBN 964-6823-44-0
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
عربی.
کتابنامه : ص [۱۲۳] ؛ همچنین به‌صورت
زیرنویس.
۱ .شیعه -- عقاید . ۲ .زنان الف.عنوان.
BP۲۱۱ / ۵ / ح۲۱۶م۵ ۲۹۷ / ۴۱۷۲
کتابخانه‌ملی‌ایران ۷۸ـ۲۲۵۳۰م



دار الثقلين للطباعة والنشر

الكتاب:	المسلم ومعتقداته
المؤلف:	ايوب الحائري
الناشر:	دار الثقلين - قم
تاريخ الطبعة الاولى :	١٤٢١ ـ ٢٠٠٠م
المطبوع:	۳۰۰۰ نسخه
المطبعة:	عترت

شابك: ٠-٤٤-٦٨٢٣-٩٦٤ ISBN:964-6823-44-0

ایران - قم ـ شارع شهداء ـ فرع ۲۴ ـ رقم ۶۵

تلفون ـ ۷۳۲۹۹۳ ـ تلفاکس ۷۳۱۲۶۳-۲۵۱ ۰۰۹۸

بسم الله الرحمن الرحيم

لا ريب فی أنَّ بثّ القيم السماوية، و نشر الوعی الدينیّ و المذهبیّ، مما نادت به الشريعة الاسلامية الخالدة، علی أساس الكتاب الكريم و السنة النبوية الشريفة، واجب عظيم. و كذلك لا شك فی أنَّ الذبَّ عن حريم الدين و المذهب و العقيدة و الولاية، و دفع الشبهات و رفع الظلامات عنها، مسئولية شرعية كبری.

و انطلاقاً من هذين الدافعين، و بدافع مواجهة الأفكار و التيارات المنحرفة، قـام اخونا الفاضل الشيخ أيوب الحائری حفظه الله، بتأليف هذا الكتاب، و غايته أن يعرّف بالاسلام علی مذهب أهل البيت عليهم‌السلام فی العقائد و المعارف و الأحكام، علی نـحو الإلمام بأطراف موضوع البحث، و الاهتمام بالاشكاليات المطروحة و ردّ الشـبهات بدراسات مختصرة، مراعياً فی لغة التعبير ما يـتناسب مـع المسـتوی الثـقافی العـام المتوسط، اقتباساً من فصول من كتب القدماء و بعض المعاصرين و اخراجها بأُسلوبه و خطّته، معتمداً مناهج البحث العلمیّ الموثّق بأوثق المصادر الأكثر من خمسين مصدراً معتبراً، مستوفياً أكثر المسائل المطروحة بتفاصيلها و موارد الشبهات فيها.

و هو إذ يستسقى من هذه الخمسين مصدراً يصنِّفها فى أكثر من خمسين و ثمانين عنواناً فى فصول ستة يستوعب بها معظم الشبهات العقائدية و الفقهية الخـلافية. ثـم يختمها بخاتمة فى فلسفة الحج فى الكتاب و السنة.

و هنا فى خاتمة هذا التقديم المتواضع للكتاب، لا يسعنى إلّا أن أُبارك لأخينا الشيخ أيوب الحائرى حفظه الله جهوده التى بذلها فى تقصّى هذه الحقائق و تتبّعها و جمعها و التى كرَّسها فى هذا الكُراس الصغير فى حجمه و الكبير فى نفعه إن شاء الله.

و من نافلة القول أن نذكر هنا بالحديث النبوى الشريف خطاباً لابن عمه و صهره و وصيّه أمير المؤمنين على عليه السلام يوم خيبر إذ قال له: «لئن يهدى الله على يديك رجلاً خيرٌ لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت».[1]

محمد هادى اليوسفى الغروى

٢٠ / ج ٢ / ١٤٢٠ هـ ق

---

١ - الكافى ٥: ٢٨ ح ٤ و ٣٦ ح ٢ و التهذيب ٦: ١٤١ ح ٢٤٠ و نحوه فى صحيح البخارى ٥: ٢٢ و ١٧١ ط صبيح و صحيح مسلم ٥: ١٩٥ و ٦: ١٢١ ط صبيح.

مقدّمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله ربّ العالمين، و أفضل الصلاة على محمّد و آله الطيّبين الطاهرين. و الحمد لله الذى أَنعم علينا بالتوفيق لحج بيته الحرام و لم يحرمنا من تلك المواقف الكريمة و المشاهد الشرفة.

أَما بعد فقد كانت لي عدة اسفار لحج بيت الله الحرام، و التقيت من خلالها بأَصناف مختلفة من الحجاج من مختلف الأَقطار الإِسلامية و المذاهب و الفرق، و لمست خلال ذلك أَنّ هناك حملة شعواء تقودها جهات مشبوهة و دعايات مسمومة تطلقها السن خبيثة و اصابع مرموزة تحركها ايدى عميلة، للنيل من مذهب اهل البيت عليهم السلام و الحطّ من كرامة الشيعة و تشويه سمعة التشيّع و رميهم بالافتراءات المفتعلة و اتهامهم بالأَكاذيب المضلّلة مما يدفع كل غيور على دينه، حرّ فى تفكيره، مؤمن بمبادىء الإِسلام و تعاليمه، منتهِجٌ لمسلك اهل بيت العصمة و الطهارة عليهم السلام أَن يهبّ بما يملك من قدرة و ما اوتى من موهبة للذّبِّ عن معتقداته و مقدّساته و يدافع عن حقانيّة مذهب سادته و ائمّته عليهم السلام ليعذر بذلك عند الله و رسوله و اهل بيته عليهم السلام و بذلك يقوم

يبعض واجبه عسى أَن يكشف النقاب عن اقنعة الباطل و الافتراء و يميط اللثام عـن وجه الحقيقة الوضّاء فيتجلى لكلّ رائد حق و طالب صدق، ليهتدي بذلك قبل فوات الأَوان، ليهلك من هلك عن بيّنة و يحيى من حيّ عن بيّنة. و لذا عقدت العـزم عـلى تدوين أَهمّ المباحث الخلافية العقائديّة و غيرها، و كان الغرض من تأليف هذا الكتاب هو:

اوّلاً: إنّي تناولت فيه معظم المسائل الخلافية بين الشيعة و السنّة التى يكثر تداولها اليوم و تروِّج لها بعضى الابواق المعروفة، و أَمّا المسائل التى فيها جنبة علميّة محضة و ليست اليوم مطروحة على الساحة الإسلامية فلم اتعرض لها، و عليه فقد تناول كتابى هذا جملة من العقائد الإسلامية مما ورد فى الكتاب و السنّة و اصبح مَسرحاً لإختلاف الفرق و المذاهب الإسلامية. و ايضاً تطرقت لسائر المسائل التى اختلفوا فيها و شنَّع بعضهم على البعض الآخر بدون مبرر، هادفاً من ذلك بيان ما رأَيـته الحـق، آمـلاً أَن يساهم ذلك فى التقارب و التفاهم الإسلامى على اساس فكريٍّ متين.

ثانياً: حاولت التركيز و الإيجاز فى المباحث لئلا يخرج الكتاب مفصّلاً يـصعب حمله ليمكن الاستفادة منه بسهولة، لذا تضمّ هذه المباحث أَهمّ النصوص من الآيات و الروايات و المواضيع التاريخية المعوّل عليها عند أَهل السـنة، مـما يـلزم مـعرفته و الإحاطة به لكل من يحاول الدفاع عن مذهب أَهل البيت عليهم السلام.

ثالثاً: بذلت ما فى وسعى لتوفير أهمّ مصادر البحث المعترف بها لدى أَهل السنة من أَجل تسهيل عملية البحث معهم بحيث يمكن إلى حدٍّ بعيد الإستغناء بذلك عن مراجعة الكثير من الكتب.

و كلّ الفضل فی تدوین هذا الکتاب یعود إلی علماءنا الابرار قدس الله اسرارهم، حیث تحملوا عناء البحث و التنقیب و دوّنوا هذه المباحث مهیّأة جاهزة لمن طلبها، و انّما انا مغترف من منهل علومهم المستقاة من معادن علم الله و مخازن وحیه و مختلف ملائکته علیهم السلام.

و ختاماً اسأل الله سبحانه أن یجعل عملی هذا خالصاً لوجهه الکریم و أَن یتقبله بقبول حسن و ان یجعله لی ذخیرة لیوم الجزاء، یوم لا ینفع مال و لا بنون الا من اتی الله بقلب سلیم، و ما توفیقی الا بالله العلی العظیم والحمد لله ربّ العالمین و صلی الله علی سیدنا محمّد و آله الطاهرین.

ایّوب الحائری.

ثالث جمادی الثانیة ١۴٢٠

ذکریٰ وفاة الصّدیقة فاطمة الزهراء علیها السلام

الفصل الاول

فيما يتعلق بالله سبحانه و القرآن الكريم

حول صفات اللّٰه و رؤيته.

العدل الالهى و الجبر و التفويض.

حقيقة البداء فى القرآن و الحديث.

معيار التوحيد و الشرك.

القرآن و مسألة التحريف.

دحض شبهة التحريف فى المصحف الشريف.

شبهة التحريف و المذاهب الاسلامية.

ما هو مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام ؟

الفصل الأوّل

فيما يتعلق بالله سبحانه و القرآن الكريم

إنّ العقيدة الإسلامية للمسلمين كافة عقيدة واحدة و هي الإيمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله و الإيمان بيوم الجزاء و الحساب، كما أنّهم يؤمنون بأنّ نبيّهم محمّد رسول الله ﷺ و القرآن المنزّل عليه كتابهم، و الكعبة قبلتهم، و لكن وقع الإختلاف في تفاصيل هذه العقائد و فروعها، و أخذ البعض يشنّع على البعض الآخر في ذلك، و نحن في هذه المباحث سوف ننوّه ببعض العقائد الباطلة عند بعض المسلمين، و ندافع عن العقائد الصحيحة عند بعضهم، و نبرهن على صحتها بالنصوص من الكتاب و السنة، و دليل العقل. و اليك نماذج من تلك العقائد في هذا الفصل التالي و تأتي نماذج أُخرى لها في الفصول الآتية، و نبدأُ فيما يتعلق بالله و صفاته:

حول صفات الله، و رؤيته

في المسلمين من يعتقد بأنّ الله: خلق آدم على صورته [1] و أنّ له اصابعاً [2] و ساقاً[3] و قدماً و أنّه يضع قدمه يوم القيامة على نار جهنم فتقول قط قط قط، [4] و أنّ له

---

١ - صحيح البخاري كتاب الإستئذان و مسند أحمد ٢ : ٢۴۴.

٢ - صحيح البخاري، ٢ : ١٢٢ و ۴ : ١٨۶.

٣ - صحيح البخاري، تفسير سورة ن و القلم الآية ۴٣.

۴ - صحيح البخاري ۴ : ١٩١ كتاب التوحيد.

مكاناً و أنّه ينتقل من مكان إلى مكان، و ذلك لما رووا: أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قال: ينزل الله فى آخر الليل إلى السماء الدنيا [١] و رووا أَنَّ لله داراً يسكن فيها، و محمّد يستأذن للدخول عليه [٢] و رووا حول رؤيته تعالى، انّ رسول الله صلى الله عليه و آله يرى ربّه يوم القيامة، و أَنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قال: إنّ المسلمين يرون ربّهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر[٣] و يستدلّون عليه بقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍنَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَـاظِرَةٌ﴾ [۴] تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا.

و الجواب على هذه الروايات و أَمثالها من الذكر الحكيم قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىءٌ﴾ [۵] و قوله: ﴿لاٰ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدرِكُ الأَبْصَارَ﴾ [۶] و قوله لموسى لمّا طلب رؤيته: ﴿لَنْ تَرَانِى﴾ [٧] و لن لتأبيد النفى، و امّا الآية التى استدلوا بها على الرؤية فمعناها إلى أَمر ربّها ناظرة اى: منتظرة فلا يصحّ الإستدلال بها، و بعد هذه الآيات الواضحة كيف يذعن المسلمون، بهذه الاحاديث التى ذكرنا البعض منها، و اعتقد أنّ امثال هذه الروايات من دسّ اليهود عن طريق بعض البسطاء من التابعين.

و فى ختام هذا البحث اليك ما ورد عن على ابن ابى طالب عليه السلام فى التنزيه الكامل لله سبحانه عن المجانسة و المشاكلة و التصوير و التجسيم و التشبيه و التحديد. قال عليه السلام: «**فمن وصف اللّه سبحانه فقد قرنه، و من قرنه فقد ثنّاه و من ثنّاه فقد جَزّأَه و من جَزّأَه فقد جهله، و من جهله أشار اليه و من أشار اليه فقد حدّه و من حدّه عدّه و ......**»[٨].

---

١ – صحيح البخارى كتاب التهجد و صحيح مسلم كتاب الدعاء.

٢ – صحيح البخارى ٨: ١٨٣.

٣ – صحيح البخارى ٧: ٢٠۵.

۴ – القيامة ٢٢ و ٢٣.

۵ – الشورى: ١١.

۶ – الانعام: ١٠٣.

٧ – الاعراف: ١۴٣.

٨ – نهج البلاغة: الخطبة الأولى.

العدل الالهى و الجبر و التفويض

لعلّ ما لهج به بعض الصحابة و بعدهم أهل السنة من تفسير التقدير بالجبر و سلب الإختيار كان من آثار العهد الجاهلي و اليك الشواهد من القرآن: قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَآءَ اللهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَ لآ ءَابَآؤُنَا وَ لا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ [١] و هناك آيات أخر.[٢] و العجب أنّ هذا الإستنتاج الباطل للقدر قد بقى حتى بعد بزوغ فجر الاسلام و قد سجّل التاريخ و جاء فى الصحاح و المسانيد بعض المحادثات فى هذا المجال: نقل الواقدى فى مغازيه عند ما تعرض لغزوة حنين و هزيمة المسلمين، أنّ أم الحارث الانصاريّة رأت عمر بن الخطاب فى حال الهزيمة و الفرار من أرض المعركة فقالت له ما هذا؟ فقال عمر: أمر الله [٣] و روى البخارى فى صحيحه [٤] قال رجل: يا رسول الله ﷺ أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال ﷺ نعم، قال: فلم يعمل العاملون؟ قال ﷺ كلٌّ يعمل لما خلق له أو لما يسرّ له. و هناك روايات أخر.

عرض امثال هذه الرواية على الكتاب

لا شك أنَّ هذه الرواية و امثالها مخالفة للكتاب و السّنة فإنَّ القرآن يعرِّف الإنسان بأنه مختار و أنَّ هدايته و ضلالته على عاتقه. قال سبحانه: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً)[٥] و قال تعالى: (...إِنَّمَا تُجزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[٦] و آيات

---

١ - الانعام : ١٤٨.
٢ - الزخرف : ٢٠ و الاعراف : ٢٨.
٣ - المغازى للواقدى ٣ : ٩٠٤.،
٤ - صحيح البخارى ٧ : ٢١٠.
٥ - الانسان : ٣.
٦ - الطور : ١٦.

محكمات أخر.[١] و مع هذه الآيات المحكمات الواضحات التى تدل على أَن الإنسان مختار و هو مسئول عن اعماله، كيف يقبل أَهل السنة و الجماعة بالأَحاديث المروية فى صحاحهم بأَنّ الله قدّر على عباده أَفعالهم قبل أَن يخلقهم. و الحق أَن اشاعة فكرة القدر (بهذا المعنى) بين المسلمين هى من الإسرائيليات التى بثّها امثال وهب بن منبه الذى كان له دور كبير فى ترويج القدريّة[٢] و من بعده الأمويون روّجوا هذه الفكرة لتخدم مصالحهم و على هذا الأصل قامت السلطة الأموية و نشأت و ارتفعت.

و من مظاهر هذه الفكرة الخاطئة تبرير عمر بن سعد قاتل الامام الحسين عليه السلام جنايته بقتل الحسين عليه السلام بأنّها تقدير الهى[٣] و لكي نتعرّف على معنى القدر عند الإمامية نختم هذا البحث بما قاله الإمام الرضا عليه السلام حين ما سأله سائل عن معنى قول جدّه الإمام الصادق عليه السلام: «**لا جبر و لا تفويض بل أمر بين الأمرين**» فأَجابه الإمام الرضا عليه السلام «**من زعم أَنَّ اللّه يفعل أفعالنا، ثم يعذّبنا عليها فقد قال بالجبر، و من زعم أَنَّ اللّه فوَّض أَمر الخلق و الرزق إلى حججه (الائمه) فقد قال بالتفويض، و القائل بالجبر كافر و القائل بالتفويض مشرك. اما معنى الامر بين الامرين فهو وجود السبيل إلى اتيان ما امر اللّه به، و ترك ما نهى عنه، أى أَنَّ اللّه أَقدره على فعل الشّر و تركه كما أَقدره على فعل الخير و تركه، و أمره بهذا و نهاه عن ذاك**» و هذا لعمرى بيان كاف و شاف.

و **الخلاصة**: أَنّ القول بالجبر ينافى عدالة الله و القائلون بذلك يجوزن الظلم على الله

---

١ - المدثر: ٣٨، الكهف: ٢٩.

٢ - ميزان الاعتدال ۴: ٣۵٣.

٣ - طبقات ابن سعد ۵: ١۴٨.

محتجين بأَنَّ ظلمه عين عدالته و لكن الإماميّة تقول: أَنّ الظلم قبيح ذاتاً و حاشا لله أَن يصدر منه الفعل القبيح.

حقيقة البَداء فی القرآن و الحديث

مسألة البداء بقدر ما تحظى به من الإهتمام فی عقائد الامامية تلقى نقداً من جانب علماء السنّة، و النزاع لفظی، إنَّ البداء فی اللغة هو الظهور بعد الخفاء و البداء بهذا المعنى لا يطلق على الله سبحانه بتاتاً، و حقيقة البداء عند الإماميّة ليس إلّا تغيير المقدّر بالأعمال الصالحة و الطالحة، فبما انّه سبحانه ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فی شَأْنٍ﴾ و بما أَنَّ مشيئته حاكمة على التقدير و بما أَنّ العبد مختار لا مُسيَّر، فله أَن يغير مصيره و مقدّره بحسن افعاله كما ان له عكس ذلك، و اليك بعض الآيات و الأحاديث الدالة على أَنَّ الإنسان قادر على تغيير مصيره.

امّا الآيات، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَومٍ حَتی يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ...﴾[1] و قال تعالى: ﴿وَ لَو أَنَّ أَهْلَ القُرَىٰ آمَنُوا وَ اتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَآءِ وَ الأَرْضِ، وَ لَكِنْ كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2] و هناك آيات أخر.[3]

و امّا الروايات: روى السيوطی عن علی عليه السلام أنّه سأل رسول الله عن هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ﴾ فقال صلى الله عليه وآله لأُقرنَّ عينيك بتفسيرها و لأُقرنَّ عين أمتی

---

١ – الرّعد : ١١.
٢ – الاعراف : ٩٦.
٣ – النحل : ١١٢.

بعدی بتفسیرها: «**الصدقة على وجهها، و برّ الوالدين، و اصطناع المعروف، يحوّل الشقاء سعادة و يزيد فى العمر، و يقى مصارع السوء**». [۱] و هذا قليل من كثير مما ورد فی تغییر المصیر بالأعمال الصالحة و الطالحة، بقیت أُمور یجب التنبیه علیها:

۱ ـ من اهمّ الآثار التربوية للبداء أنّه يبعث الرجاء فی قلوب المؤمنین، کما أَنّ انکاره یترتب علیه الیأس و القنوط، و الإعتقاد بالبداء یضاهی الإعتقاد بقبول التوبة و الشفاعة.

۲ ـ زعم البعض أَنّ البداء یستلزم تغییراً فی علم الله، و هذا باطل لأَنّ تقدیره سبحانه لیس نفس علمه الذاتی بل انما هو فی مظاهر علمه التی تسمی علماً فعلیّاً و هی عبارة عن الألواح الواردة فی الکتاب و السنة، فالبداء و التغییر فی علمه الفعلی لا یستلزم التغییر فی علمه الذاتی بل هو محال.

معيار التوحيد و الشرك

إنّ مسأَلة التوحید و الشرك من المسائل التی اتفق فیها جمیع المسلمین و لم یختلف فی أُصولها أَحد، و بما أَنّ للتوحید مراتب فنحن نأتی بها اجمالاً و نرکز البحث على «**التوحيد فى العبادة**» الذی صار ذریعة بأَیدي البعض خصوصاً الوهّابیین، حیث یعتبرون العدید من الاعمال الرائجة بین المسلمین شرکاً. فنقول: إنّ مراتب التوحید عدیدة هی:

۱ ـ **التوحيد فى الذات**: بمعنی أنّه سبحانه واحد لا نظیر له و لا مثیل، و یدل علیه

---

۱ - الدّر المنثور ۴ : ۶۶.

مضافاً إلى البراهين العقليّة قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1] و ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾.[2]

۲ ـ التوحيد في الخالقيّة: و يدل عليه قوله تعالى: ﴿قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ الوَاحدُ القَهَّارُ﴾.[3]

۳ ـ التوحيد في الربوبيّة و التدبير: يقول تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماوَاتِ وَ الأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ استَوَىٰ عَلَى العَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ﴾.[4]

۴ ـ التوحيد في التشريع و التقنين: قال تعالى: ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَآ أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾ ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَآ أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَآ أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾.[5]

۵ ـ التوحيد في الطّاعة: قال تعالى: ﴿وَ مَآ أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ﴾.[6]

۶ ـ التوحيد في الحاكمية: قال تعالى: ﴿أَلاٰ لَهُ الحُكْمُ وَ هُوَ أَسْرَعُ الحَاسِبِينَ﴾[7] و قال تعالى: ﴿إِنِ الحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾[8].

۷ ـ التوحيد في العبادة: و المراد منه حصر العبادة بالله سبحانه وحده قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ رَبِّى وَ رَبُّكُم فَاعْبُدوهُ هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.[9] و هذا هو الاصل المتفق

---

۱ ـ الشورىٰ : ۱۱.
۲ ـ التوحيد : ۱.
۳ ـ الرعد : ۱۶.
۴ ـ يونس : ۳.
۵ ـ المائدة : ۴۴ و ۴۵ و ۴۷.
۶ ـ النساء : ۶۴.
۷ ـ الأنعام : ۶۲.
۸ ـ الأنعام : ۵۷.
۹ ـ آل عمران : ۵۱.

عليه بين جميع المسلمين غير انّهم اختلفوا فى تشخيص الصغريات و أنّه هل العمل الفلانى مثلاً عبادة لغير الله حتى يكون نفس العمل شركاً و الفاعل مشركاً؟! لذا يجب أَن نتوصّل إلى اصل يحدد لنا مفهوم العبادة حتى يكون هذا الأصـل مـعياراً لتشـخيص التوحيد عن الشرك، و هذا هو الأصل الذى غفل عنه الوهابيّون فأخذوا يصفون العديد من أَعمال المسلمين بالشرك فى العبادة، و سوف نذكر هذا الأَصل و ما يتعلّق به فى الفصل الثانى إن شاء الله.

القرآن و مسألة التحريف

القرآن عند المسلمين هو المرجع الأعلى و هو كلام الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وآله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و من شك فيه فقد كفر به، و المسلمون متفقون على تقديسه، و لكنّهم اختلفوا فى تفسيره، و مـرجـع الشـيعة فـى التـفسير النبى صلى الله عليه وآله و الأئِمة، و مرجع أهل السنة يعود إلى أَحاديث النبى صلى الله عليه وآله و يعتمدون على الصحابة، و من المعلوم أَنّ أَهل البيت هم اعلم الناس و اعرفهم بكتاب الله.

و امّا ما ينسب إلى الشيعة من القول بالتحريف فهو مـجرّد تشـنيع و ليس له فـى معتقداتهم وجودٌ، و نحن نأتى بأنواع التحريف الممكن فرضه لكى نعرف أَىّ قسم منه محل النزاع، حتى نبرهن من الكتاب و السنة على عدم وقوعه.

انواع التحريف

١ ـ نقل الشىء و تحويله عن موضعه إلى غيره، و هذا المعنى اللغوى للتحريف قد وقع فى الكتب السابقة لا فى القرآن الكريم قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَـرِّفُونَ

الكَلِمَ عَنْ مَوٰاضِعِهِ﴾.[١]

٢ ـ النقص أَو الزيادة فى الحروف أَو فى الحركات مع حفظ القرآن، و التحريف بهذا المعنى واقع قطعاً و اختلاف القرآءات دليل على ذلك.

٣ ـ النقص أَو الزيادة بكلمةٍ أَو كلمتين مع التحفُّظ على نفس القرآن، و هذا التحريف وقع فى زمان الصحابة، و لذا أَمر عثمان بإحراق المصاحف، و ما جمعه عثمان كان هو القرآن المعروف بين المسلمين.

٤ ـ التحريف بالزيادة: بمعنى أَنَّ بعض المصحف الذى بأَيدينا ليس من الكلام المنزل و التحريف بهذا المعنى باطل بإجماع المسلمين.

٥ ـ التحريف بالنقيصة، بمعنى أَنّ المصحف الذى بأَيدينا لا يشتمل على جميع القرآن و التحريف بهذا المعنى هو الذى وقع الخلاف فيه فأَثبته قوم و نفاه آخرون، و المعروف بين علماء المسلمين عدم وقوع التحريف فى القرآن و أَنَّ الموجود بأَيدينا هو جميع القرآن المنزل على النبى صلى الله عليه وآله و امّا علماء أَهل السنة فقد ذكر اكثرهم أَنَّ بعض القرآن قد نسخت تلاوتة و الحق أَنَّ التحريف بالمعنى الذى وقع النزاع فيه غير واقع اصلاً بالأدلّة التالية.

دحض شبهة التحريف فى المصحف الشريف

١ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾[٢] هذه الآية ضمنت بقاء القرآن مع الخلود و سلامته من التحريف و هو ضمان إلهى لا يتخلف.

---

١ - النساء : ٤٦.

٢ - الحجر : ٩.

٢ـقال تعالى: ﴿وَ إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لاَ يَأْتِيهِ البَطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِن حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.[١]

٣ـ حديث الثقلين المعروف، لأنّ القول بالتحريف يستلزم عدم وجوب التمسك بالكتاب و يقتضى سقوط الكتاب عن الحجية و قد أمرنا الرّسول ﷺ فى حديث الثقلين التمسك به.

٤ـ أخبار العرض على كتاب الله، منها قول الرّسول ﷺ: «إنّ على كل حق حقيقة و على كل صواب نور فما وافق كتاب الله فخذوه و ما خالف كتاب الله فدعوه» و هذا يستلزم عدم تحريف القرآن.

٥ـ مسألة الإعجاز، المتحدّى به و قد اعتبره العلماء من اكبر الدلائل على نفى التحريف. قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فأتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾.[٢]

٦ـ تصريح أئمة الهدى بعدم التحريف و هكذا اعتراف اكثر و اكبر علماء الشيعة بعدم التحريف منهم الشيخ الصدوق و المفيد و السيد المرتضى و الشيخ الطوسى و كثير غيرهم.

شبهة التحريف و المذاهب الاسلامية

إنّ هذه التهمة (نقص القرآن و الزيادة فيه) هى أقرب لاهل السنة منها إلى الشيعة، و ها أنا مقدّم لك أيّها القارىء ما يثبت ذلك فى هذا الموضوع: عن أبىّ بن كعب قال: كم تقرأون سورة الأحزاب؟ قال: بضعاً و سبعين آية، قال: لقد قرأتها مع رسول الله ﷺ

---

١ ـ فصلت: ٤١ و ٤٢.

٢ ـ يونس: ٣٨.

مثل البقرة أو اكثر منها و إنّ فيها آية الرّجم.[١]

و مرّ عمر بغلام و هو يقرأ في المصحف: ﴿النَّبِيُّ أَولىٰ بِالمُؤمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِم وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُهُمْ و هو أب لهم﴾ فقال عمر: يا غلام حكها، فقال: هذا مصحف أبيّ بن كعب، فذهب عمر إليه فسأله فقال له: إنّه كان يلهيني القرآن و يلهيك الصفق بالأسواق[٢]. و هذه الرواية تفيد بأَن القرآن الذى عندنا نقص منه كلمة ﴿و هو أب لهم﴾.

و قال ابوالدرداء في رواية: «وَ اللَّيل إِذٰا يَغْشىٰ و النَّهٰارِ إِذٰا تَجَلّىٰ وَ الذكَرِ وَ الأُنثىٰ» قال: اقرأنيها النبى ﷺ من فاه إلى فيّ فما زال هؤلاء حتى كادوا يردّونى.[٣]

فهذه الرواية تفيد بأن القرآن الذى عندنا زيد فيه «و ما خلق»!

و **الخلاصة:** انّ هذه الروايات و غيرها عند اهل السنّة كلّها تفيد بأَنَّ القرآن ناقص مرّة و زائد أُخرى، فلماذا هذا التشنيع على الشيعة الذين أَجمعوا على بطلان هذا الإدعاء.

ما هو مصحف فاطمة الزهراء عليها السلام؟

من جملة التقوّلات الباطلة على الشيعة، أَنّ عندهم قرآناً غير القرآن الموجود بين المسلمين و هو مصحف فاطمة عليها السلام ذلك لأَنَّ كتاب فاطمة سمّى بالمصحف، و القرآن ايضاً سمّى من قبل المسلمين بالمصحف مع أَنّ الأَحاديث تصرح بأَنّ مصحف فاطمة ليس فيه شيء من القرآن كما عن الصادق عليه السلام يقول: «انّ عندى مصحف

---

١ - مسند أحمد ٥: ١٣٢.

٢ - تاريخ دمشق ٢: ٢٢٨.

٣ - صحيح البخارى ٤: ٢١٨.

فاطمة عليها السلام ما أزعم أن فيه قرآناً، و فيه ما يحتاجه الناس الينا و لا نحتاج إلى أحدٍ ...»[۱] و اضف إلى ذلك ان لفظ «المصحف» لم يرد في القرآن الكريم.

إذن مصحف فاطمة عليها السلام له معنى آخر و ليس موجوداً بين الشيعة أنفسهم، و هو عبارة عن وعاء يشتمل على ما كان و ما يكون من وقائع تاريخيّة و الأحاديث التي سمعتها من أَبيها رسول الله صلى الله عليه و آله و من بعد رحيلها عليها السلام انتقل المصحف إلى أَبنائها و هذا المصحف مثل مصحف عائشه التي دوّنت فيه الأحاديث التي كانت تسمع من لسان رسول الله صلى الله عليه و آله و بعض امّهات المؤمنين.

و امّا بالنسبة إلى مجيء الملك إلى فاطمة عليها السلام كما جاء في الرواية فليس شيئاً عجيباً و هي بضعة الرَّسول صلى الله عليه و آله و هي الطاهرة المعصومة و هي افضل نساء العالمين كما روى أحمد بن حنبل في مسنده[۲] و قال تعالى في حق مريم بنت عمران عليها السلام: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً﴾[۳]. و فاطمة عليها السلام هي أفضل من مريم كما ورد في الحديث و لها المكانة عند الله و رسوله صلى الله عليه و آله و عند ما نرجع إلى الصحاح نرى انهم يروون ان بعض الصحابة كانت تحدثه الملائكة. لقد أَخرج البخاري عن أبي هريرة انه قال: قال النبي صلى الله عليه و آله لقد كان فيمن قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلَّمون من غير أَن يكونوا أَنبياء فان يكن من أُمتي منهم أَحد فعمر[۴] فإذا كان الملك يأتي عمراً فليس من العجب أن يأتي فاطمة عليها السلام و هي حبيبة الله و رسوله صلى الله عليه و آله.

---

۱ - اصول الكافي ۲ : ۲۴۰.
۲ - فضائل الخمسة من الصحاح ۳ : ۱۴۶.
۳ - آل عمران : ۳۷.
۴ - صحيح البخاري كتاب المناقب، باب مناقب عمر.

الفصل الثانى

فيما يتعلق ببعض الشبهات و الردود عليها

مقدمة لابد منها: تحديد حقيقة معنى العبادة.

هل طلب الشفاعة من اولياء اللّٰه شرك؟!

هل انّ طلب الشفاء من أولياء اللّٰه شرك؟!

هل يجوز نداء أولياء اللّٰه و الإستغاثة بهم؟

هل الإستعانة بأَولياء اللّٰه فى الشدائد شرك؟!

هل أنّ تكريم مواليد أولياء اللّٰه و وفياتهم بدعة؟!

هل التبرك بآثار النبى صلى الله عليه و آله و الأولياء شرك؟!

هل التوسّل بالنبى صلى الله عليه و آله و الأولياء شرك؟!

ما هُو حكم الحلف بغير اللهِ سبحانه؟!

هل الإعتقاد بالسلطة الغيبية لغير اللّٰه شرك؟!

حكم بناء القبور و زيارتها و اقامة الصلاة عليها.

الف ـ بناء قبور الأولياء و الأَنبياء.

ب ـ بناء المسجد بجوار المراقد المشرفة.

ج ـ زيارة القبور فى الكتاب و السنة.

د ـ النساء و زيارة القبور.

هـ ـ اقامة الصلاة و الدعاء عند قبور الأولياء.

و ـ النذر لأهل القبور و الإضاءة عند القبور.

الفصل الثانی

فیما یتعلق ببعض الشبهات و الردود علیها

مقدمة لابد منها: تحدید حقیقة معنی العبادة:

العبادة: هی الخضوع عن اعتقاد بأُلوهیة المعبود و ربوبیته و استقلاله فی فعله. و هذا التعریف متخذ من الوجدان و الفطرة و مؤکد بآیاتٍ من القرآن و السنة الشریفة. فنقول: إذا خضع احد أَمام آخرین و تواضع لهم لا بإعتقاد انّهم «آلهة» أَو «ارباب» بل لأَنَّ المخضوع لهم انّما یستوجبون التعظیم لأَنهم ﴿عِبَادٌ مُکْرِمُونَ لاٰ یَسْبِقُونَهُ بِالقَولِ وَ هُمْ بِأَمرِهِ یَعْمَلُونَ﴾[1] فإن هذا الخضوع و التعظیم و التکریم لن یکون عبادة و شرکاً قطعاً. و علی هذا لا یکون تقبیل ید النبی صلی الله علیه و آله أَو الإمام أَو المعلم أَو الوالدین أَو تقبیل القرآن أَو اضرحة الأَولیاء و ما یتعلق بهم من آثار إلَّا تعظیماً و تکریماً لا عبادةً.

و بعد هذه المقدمة التی عرفنا فیها الضابطة الصحیحة فی العبادة، علینا أَن نقیس الکثیر من الاعمال الرائجة بین المسلمین التی لا تختص بالشیعة الإمامیة، لنری هل تزاحم التوحید و تضاهی الشرک، فنحن نعرض عقائد الوهابیین علی الکتاب و السنة

---

١ ـ الأنبیاء: ٢۶ و ٢٧.

بالإجمال حتى تظهر الحقيقة، و نكتفى هنا بالقليل من الكثير، فنقصر البحث فى المسائل التالية:

هل طلب الشفاعة من أَولياء الله شرك؟!

الشفاعة إعانة من اولياء الله بإذن الله لأشخاص لم يقطعوا روابطهم مع الله و أَوليائه بالرغم من انّهم مذنبون. و الدليل على جواز الشفاعة امور:

الف ـ إنَّ طلب الشفاعة، هو طلب الدعاء و طلب الدعاء من الصالحين أَمر مستحبٌ.

ب ـ القرآن يشهد بأَنَّ طلب النبى صلى الله عليه و آله المغفرة من الله لبعض عباده مفيد و نافع. يقول تعالى: ﴿....وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيْماً﴾ [1] و هذا لا يختص بحياته صلى الله عليه و آله كما تدل عليه الأحاديث و سيرة الصحابة.

ج ـ الأحاديث النبوية و سيرة الصحابة: روىٰ الترمذي فى صحيحه عن أَنس أَنَّه قال: سأَلت النبى صلى الله عليه و آله أَن يشفع لى يوم القيامة فقال صلى الله عليه و آله: أَنا فاعل، قلت: فأَين اطلبك؟ قال صلى الله عليه و آله: على الصراط[2].

كل هذا مما اتفق عليه المسلمون و انما الكلام فى ان طلب الشفاعة ممن أُعطى له حق الشفاعة كأَن يقول «يا رسول الله اشفع لنا» هل هو شرك؟ أم لا؟ انّ الوهابية يعتبرون طلب الشفاعة شركاً و اهم ما استدلوا به على حرمة الشفاعة امورٌ نأتى بها مع الجواب و الرّد عليها.

---

١ – النساء : ٦۴.
٢ – سنن الترمذي ۴ : ۴٢.

١ ـ هذا عمل المشركين فأنهم كانوا يتشفعون بالأَصنام كما جاء فـى القـرآن ﴿وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لاٰ يَضُرُّهُمْ وَ لاٰ يَنْفَعُهُمْ وَ يَقُولُونَ هٰؤُلآَءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾[١]. و الجواب: أنَّ القرآن عند ما يعتبر اولئك مشركين ليس لأَجل طلب الشفاعة بل بسبب عبادتهم للأصنام.

٢ ـ الشفاعة حق خاص بالله فقط، لقوله تعالى: ﴿... قُلْ لِلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً﴾[٢]. والجواب: أَنَّ الله أَذن لفريق من عباده أَن يشفعوا ضمن شروط خاصة، كما أنّ القرآن اثبت للنبى صلى الله عليه و آله المقام المحمود [٣] و لقد اجمع المفسرون على أَنَّ ذلك المقام هـو الشفاعة.

٣ ـ لغوية الإستشفاع بالميت: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَآءُ وَ مَآ أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِى الْقُبُورِ﴾[٤]. و الجواب: إننا لسنا نخاطب الأَجساد و إنّما الأَرواح الطاهرة الحيّة التى تعيش فى البرزخ و أنّ السلام و الزيارة هى لتلك الأَرواح النورانية الخالدة و طلب الشفاعة منها أَيضاً. و الصحابة كانوا يطلبون الشفاعة من الرسول صلى الله عليه و آله بعد وفاته و يروىٰ أنّه لّما توفى الرسول صلى الله عليه و آله كشف أَبوبكر عن وجهه و قبّله و قال: بأَبى أَنت و أُمّى، طبت حيّاً و ميتاً اذكرنا عند ربّك[٥] إِنَّ هذه الرواية و امثالها تدل على أَنَّه لا فرق بين طلب الشفاعة من الشفيع فى حياته و بعد وفاته.

---

١ – يونس : ١٨.
٢ – الزمر : ۴۴.
٣ – الأسراء : ٧٩.
۴ – فاطر : ٢٢.
۵ – كشف الإرتياب : ۶۵.

هل انّ طلب الشفاء من أَولياء الله شرك؟!

إِنَّ الإبراء و الشِّفاء على نحو الإستقلال هو من فعل الله لا غير و إليه تشير الآيةَ: ﴿وَ إِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[١] و امّا الشفاء بالأَسباب، فهو الذى خلقها و اودع فيها ما اودع من الآثار فهى تعمل بإذنه و تؤثر بمشيّته، كما أَثَّر قميص يوسفعليه السلام على بصر ابيه يعقوب فارتدَّ بصيراً[٢] و من الواضح أن الشفاء من الله إلاّ أَنَّ التبرك بالقميص صار وسيلة للشفاء كما يكون الدواء كذلك بإِذن الله تعالى. و هكذا اذا طلب احد الشفاء من اولياء الله و هو ملتفت إلى أَن شفاءهم للمرضى و إحياءهم للموتى هو بإِذن الله ـ كما جاء فى القرآن ـ كان عمله جائزاً و مشروعاً و موافقاً للتوحيد قال تعالى عن لسان عيسىعليه السلام: ﴿وَ أُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَ الأَبْرَصَ وَ أُحْيِ ٱلمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللهِ﴾[٣].

هل يجوز نداء أَولياء الله و الاستغاثة بهم؟

استدل الوهابيون لحرمة ذلك بالآيات التالية: قوله تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لاٰ يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ﴾[٤] و قوله تعالى: ﴿وَ قَالَ رَبُّكُمُ ادعُونِيَ اَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٥] و هناك آيات أخر[٦].

و **الجواب**: أَنَّ الآيات كلها ظاهرة فى ان المراد من الدعوة هو العبادة لا مطلق النداء و طلب الحاجة فمجموع الآيات التى ورد فيها لفظ الدعاء و اريد منها العبادة،

---

١ - الشعراء: ٨٠.
٢ - يوسف: ٩٢ و ٩٣.
٣ - آل عمران: ٤٩.
٤ - فاطر: ١٤.
٥ - غافر: ٦٠.
٦ - الأعراف: ١٩٤ و ١٩٧.

وردت فی مورد الأَوثان التی كان عبدتها يتصورون أُلوهيّتها و فی هذه الحالة فالاستدلال بهذه الآيات فی مورد بحثنا الذی هو الدعاء مجرداً من تلك العقيدة لَمِنْ أَعجب العجب، و لذا فإنّ قولك، «يا عليُّ» أو «يا رسول الله» أو «يا زهراء» أو غير ذلك من أَسماء أَولياء الله لا اشكال فيه أَبداً، بل هو نوع من الاستغاثة بهم، فهو محبوب باعتبار أَنّ المدعوين عبادٌ صلحاء اصطفاهم الله للنبوة أَو الإمامة و وعد بإستجابة دعائهم فی حق من يدعون له كما قال تعالى: ﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوآ أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيْماً﴾[1].

هل الاستعانة بأولياء الله فی الشدائد شرك؟!

إنّ الاستعانة بالأحياء للشؤون العادّية التی لها أَسباب طبيعية لم ينكرها أحدٌ. و امّا جواز الاستعانة بالإنسان الحی القادر على المعجزة و خرق العادة، دون اللّجوء إلى الأَسباب المادية كشفاء المريض و ما شابه ذلك فالدليل عليه قوله تعالى: ﴿... وَ تُبْرِىءُ الأَكْمَهَ وَ الأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَ إِذْ تُخْرِجُ المَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾[2] و ما اصرح هذه الآية فی الدلالة على الموضوع! إذ تصرِّح بأَنَّ كلما يصدر من أَولياء الله هو بإذن الله تعالىٰ.

و امّا الاستعانة بأرواح أَولياء الله: فأنّ هذه المسأَلة هی أَهم مسأَلة فی هذا البحث، لأَن المسلمين اليوم ليسوا فی محضر نبیّ أَو امام كی يستعينوا به بصورة مباشرة، و نحن من خلال التحدث عن اربعة امور نعرف جيداً صحة الاستعانة بالأَرواح المقدسة و هذه الامور هی: ١ ـ بقاء الروح بعد الموت. ٢ ـ حقيقة الإنسان هی روحه.

---

١ - النساء: ٦٤.
٢ - المائدة: ١١٠.

۳ ـ الإتصال بعالم الأرواح ممكن. ۴ ـ الأَحَاديث الصحيحة تنادى بصحة الاستعانة بأَولياء الله و هكذا سيرة المسلمين، و نحن نكتفى بالبحث الرابع و نأتى بنموذج من سيرة المسلمين الدالة على ذلك: اصاب الناس قحط فى عهد عمر بن الخطاب، فجاء رجل إلى قبر النبى صلى الله عليه و آله فقال: يا رسول الله استسق الله لأُمتك فإنهم قد هلكوا، فأَتاه رسول الله صلى الله عليه و آله فى المنام فقال: إئت عمر فاقرأه السلام و أَخبره أَنّهم يسقون، ثم يقول السمهودى بعد ذكر هذه القضيّة: «و محل الاستشهاد طلب الاستسقاء منه صلى الله عليه و آله و هو فى البرزخ، و دعاؤه لربّه فى هذه الحالة غير ممتنع، و علمه بسؤال من يسأَله قد ورد، فلا مانع من سؤال الاستسقاء و غيره منه، كما كان فى الدنيا»[1].

هل أَن تكريم مواليد أولياء الله و وفياتهم بدعة؟!

إِنّ الآيات التى تدعونا إلى ضرورة تكريم النبى صلى الله عليه و آله كافية فى جواز ذلك و ها نحن نذكر بعضها:

۱ ـ قال تعالى ﴿... فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].

۲ ـ لقد كان يعقوب عليه السلام يبكى على فراق ولده يوسف ليلاً و نهاراً حتى ﴿... وَ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[3] فكيف تكون هذه المحبة فى حياته صحيحاً و لكنها تنقلب بدعة و حراماً بعد وفاته؟!

---

۱ ـ وفاء الوفاء ۲ : ۱۳۷۱. ۲ ـ الأعراف : ۱۵۷.

۳ ـ يوسف : ۸۴.

٣ ـ قال تعالى: ﴿... قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[١] فلو اراد شخص أَن يؤدّي هذا الواجب بعد اربعة عشر قرناً، أَليس المطلوب أن «يفرح لفرحهم و يحزن لحزنهم».

٤ ـ قال تعالى: ﴿وَ رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[٢] و اقامة الاحتفالات و المجالس للنبي صلى الله عليه وآله هي نوع من رفع الذكر.

و ما هذا التناقض بين القول و العمل الذى يقع فيه الوهابيّون دائماً؟! لماذا يمنعون إقامة الاحتفالات بمولد النبي صلى الله عليه وآله بحجة أنّه لم يرد فى الشرع الإسلامى و لكنهم يقيمون اعظم الاحتفالات و المهرجانات لرجالهم السياسيين؟! إن المسلمين درجوا من قديم الأيام على الإحتفال بميلاد النبي صلى الله عليه وآله يقول الديار بكرى: «... و لا يزال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده عليه السلام و يعملون الولائم و يظهرون السرور و يعتنون بقراءة مولده الكريم»[٣].

هل التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وآله و الأولياء شرك؟!

قال تعالى عن لسان النبي يوسف عليه السلام: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذٰا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا...﴾[٤] فهذه الآية صريحة بجواز التبرك بآثار الأنبياء و الأولياء و من الواضح أَنَّ الشفاء من الله سبحانه، إلا أَنّ القميص صار وسيلة للشفاء كما يكون الدواء كذلك.

---

١ - الشورىٰ : ٢٣.

٢ - الإنشراح : ٤.

٣ - تاريخ الخميس ١ : ٢٢٣.

٤ ـ يوسف : ٩٣.

التبرك و سيرة المسلمين

التبرك بالرّسول ﷺ بدأ من الصحابة و ها نحن نذكر نماذج من ذلك مع مراعاة الاختصار:

۱ـ روىٰ البخاری: «**خرج علينا رسول اللّه ﷺ بالهاجرة، فأتی بوضوءٍ فتوضأ، فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه و يتمسحون به**».[۱]

۲ـ و كان الصحابة يتبركون بشعره ﷺ فقد روىٰ أنس: أَنّ رسول الله لمّا حلق رأسه كان ابو طلحة أول من أخذ شعره.[۲]

۳ـ إن رسول الله ﷺ كان يؤتی اليه بالصبيان فيتبرّك عليهم و يحنّكم.[۳]

۴ـ ان فاطمة الزهراء عليها السلام حضرت قبر أَبيها و أَخذت قبضه من تراب القبر تشمّه و تبكی و تقول:

مَـاذٰا عَـلىٰ مَـنْ شَمَّ تُـربَةَ أَحْمَـدٍ ... أَلاّ يَشُمَّ مَدَى الزَّمٰانِ غَوٰالِيا.[۴]

و قال الشاعر:

أَمُرُّ عَلَى الدِّيٰارِ دِيٰـارُ سَـلْمىٰ ... أُقَـبِّلْ ذَالجِـدٰارِ وَ ذَالجِـدٰارٰا

وَ مَا حُبُّ الدِّيٰارُ شَغَفْنَ قَـلْبِي ... وَ لَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيٰارٰا

فنقول: للوهابيين و ما حب الضريح شغف قلوبنا و لكن حبّ من سكن الضريح و هم الأنبياء و الأولياء الذين أَمرالله بمحبتهم و مودتهم فی كتابه العزيز.

و **الخلاصة**: إِنَّ من راجع كتب الصحاح و السنن و التواريخ، يرىٰ أن الصحابة كانوا يتبركون بكل ما يرتبط بالنبی ﷺ فماذا تقول الوهابية تجاه هذه الاحاديث المتواترة

---

۱ ـ صحيح البخاری ۱: ۵۵.

۲ ـ صحيح البخاری ۱: ۵۹.

۳ـ صحيح مسلم ۳: ۱۶۹۱.

۴ ـ وفاء الوفاء ۲: ۴۴۴.

لفظاً و معنى؟! افلا يعلمون أنّ النهى عن التبرك بالضريح و آثار الرسول صلى الله عليه و آله كان من دأب الأمويين.

هل التوسل بالنبى صلى الله عليه و آله و الأَولياء شرك؟!

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُوا اللهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1] و يمكن القول، بل ورد فى بعض الأَحاديث بأنّ الأَنبياء و الأَولياء هم من الوسائل التى عناها الله فى هذه الآية و لا شك أَنَّ الوسيلة غير منحصرة فى أَداء الفرائض و اجتناب المحرمات كما يدعيه أَهل السنة و الجماعة بل تشمل المستحبات التى من ضمنها التّوسل بالأَولياء أَيضاً لقضاء الحوائج.

و اعلم أَنَّ التوسل بالأَولياء على صورتين، و الاحاديث و سيرة المسلمين تؤكدان جواز الصورتين معاً.

١ ـ التوسل بالأَولياء أَنفسهم، كأَن نقول: «اللّهم إِنّى أتوسّل إليك بنبيك صلى الله عليه و آله» فعن عثمان بن حنيف أنّه قال: «إنّ رجلاً ضريراً أتى النبى صلى الله عليه و آله فقال: أُدع الله أَن يعافينى فقال صلى الله عليه و آله إِنْ شئت دعوت، و إِنْ شئت صبرت و هو خير؟ قال الرجل فادعه. فأَمره صلى الله عليه و آله أَن يتوضأَ فيحسن وضوَه و يصلّى ركعتين و يدعو بهذا الدعاء: «اللهّم إِنّى أَسئلك و أَتوجه إليك بنبيك نبيّ الرّحمة، يا محمّد إِنّى اتوجّه بك إلى ربّى فى حاجتى لتقضىٰ، اللّهمّ شفّعْه فيّ» قال ابن حنيف: «فوالله ما تفرّقنا و طال بنا الحديث حتّى دخل علينا كأَن لم تكن به ضرٌّ»[2].

---

١ - المائدة : ٣٥.

٢ - سنن ابن ماجة ١ : ٤٤١ ح : ١٣٨٥ و مستدرك الصحيحين ١ : ٣١٣.

۲ ـ التوسل بحق النبی الکریم: عن عمر بن الخطاب، عن رسول الله صلی الله علیه و آله أنّه قال: لمّا أذنب آدم الّذی أذنبه، رفع رأسه إلی السماء فقال: أسألك بحق محمّدٍ إلاّ غفرت لی، فأوحیٰ الله إلیه: و مَنْ محمّد! فقال: تبارك اسمك، لَمّا خُلِقْتُ رَفَعْتُ رأسی إلی عرشك فإذا فیه مکتوب: لا إله إلاّ الله و محمّد رسول الله، فقلت: إنّه لیس أحدٌ أعظم عندك قدراً ممن جعلت إسمه مع اسمك فأوحی الله إلیه: إنّه آخر النبیین مِنْ ذریَّتِك و لولا هو لما خلقتك.[۱]

سیرة المسلمین فی التوسل: لقد جرت سیرة المسلمین فی حیاة النبی و وفاته علی التوسل بأولیاء الله و الیك نماذج منها:

۱ ـ إنّ عمر بن الخطاب کان إذا قحطوا إستسقیٰ بالعباس بن عبدالمطلب و قال: «اللهمّ انا کنّا نتوسّل إلیك بنبیّنا فتسقینا، و إنّا نتوسّل إلیك بعمّ نبیّنا فاسقنا، قال: فیسقون»[۲] یقول القسطلانی فی المواهب اللدنّیة: إنّ عمر لما استسقیٰ بالعباس قال: «ایّها الناس إنّ رسول الله کان یریٰ للعباس ما یری الولد للوالد، فاقتدوا به فی عمّه و اتّخذوه وسیلةً إلی الله تعالی» ففیه التصریح بالتوسل، و بهذا یبطل قول من منع التوسل مطلقاً، بالأحیاء و الأموات، و قول من منع ذلك بغیر النبی صلی الله علیه و آله.

۲ ـ ذکر ابن حجر الهیثمی هذین البیتین من الشعر للإمام الشافعی:

آلُ النَّبِی ذَرِیعَتِی وَ هُمُ إِلَیهِ وَسِیلَتِی
أَرْجُو بِهِمْ أُعْطیٰ غَداً بِیَدِ الیَمِینِ صَحِیفَتِی[۳]

---

۱ – مستدرك الصحیحین ۲ : ۶۱۵ و روح المعانی ۱ : ۲۱۷.

۲ – صحیح البخاری باب صلاة الاستسقاء ۲ : ۳۲.

۳ – الصواعق المحرقة : ۱۷۸.

ما هُو حكم الحلف بغير الله سبحانه؟

الحلف بغير الله هو من المسائل الحساسة عند الوهابيين و يعتبرونه شركاً، و نحن الآن نذكر بعض الادلة على جواز ذلك من الكتاب و السنة. **امّا الكتاب** قوله تعالى: **﴿وَ التِّينِ وَ الزَّيتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ وَ هَذٰا البَلَدِ الأَمِينِ﴾**(١) و قوله تعالى: **﴿وَ اللَّيلِ إِذٰا يَغْشىٰ وَ النَّهٰارِ إِذٰا تَجَلَّى﴾**(٢) و هناك آيات كثيرة اقسم الله فيها بالنون و القلم و حلف بالشمس و ...

و امّا السنة، لقد حلف النبی ﷺ **بغير الله فی موارد عديدة منها:** جاء رجل إلى النبی ﷺ فقال: يا رسول الله أیّ الصدقة اعظم أَجراً؟ فقال ﷺ: **«ـ أَما و أَبيك ـ لتنبّئنّه أَن تتصدق و أَنت صحيح شحيح، تخشىٰ الفقر و تأمل البقاء»**(٣) و جاء فی مسند احمد بن حنبل، و فی نهايته أَنَّ النبی قال له: «... **فلعمری لأَن تكلّم بمعروف و تنهی عن منكر، خير من أن تسكت»**(٤).

هل الإعتقاد بالسلطة الغيبية لغير الله شرك؟!

انّ الإعتقاد بالقدرة الغيبية لأَولياء الله اذا كان مستنداً إلى قدرة الله و اذنه فهو ليس بشرك و القرآن يذكر بصراحة اشخاصاً كانت لهم القدرة الغيبيّة. قال تعالى: **﴿وَ لِسُلَيْمٰانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلىٰ الأَرْضِ الَّتِي بٰارَكْنٰا فِيهٰا وَ كُنّٰا بِكُلِّ شَيءٍ عَالِمِينَ﴾**(٥).

---

١ – التين: ١ و ٢ و ٣.
٢ – الليل: ١ و ٢.
٣ – صحيح مسلم ٣: ٩٤.
٤ – مسند أحمد ٥: ٢٢٥.
٥ – الأنبياء: ٨١.

و قال تعالىٰ: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ، وَ أُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَ الأَبْرَصَ وَ أُحْيِ ٱلْمَوْتىٰ بِإِذْنِ اللهِ، وَ أُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَ مَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ، إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُم مُؤْمِنِينَ﴾[۱] و هناك آيات أخر[۲]. لقد تكرّر قوله ﴿بِإِذْنِ اللهِ﴾ مرّتين فى هذه الآية تأكيداً على أن التصرفات الغيبيّة التى يقوم بها هى بالاستمداد من قدرة الله تعالى و ارادته. و كذلك انشقاق القمر لرسول الله و تسبيح حبّات الرّمان فى يده و غير ذلك من معجزاته صلى الله عليه و آله كلها بإذن الله تعالى.

حكم بناء القبور و زيارتها و اقامة الصلاة عليها

الف ـ بناء قبور الأولياء و الأنبياء

قد افتى الوهابيون بحرمة بناء القبور و وجوب هدمها، استناداً إلى بعض الاحاديث غير الصحيحة.

و الجواب: اوّلا: إنّ قبور أَولياء الله بما انّه تعظيم لشعائر الله[۳] و مصداق لمودة اولياء الله[۴] و ترفيع لبيوت اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه[۵] فهو جائز.

ثانياً: عند ما انتشر الإسلام كانت لقبور الأنبياء بناءٌ كقبر النبى اسماعيل و أمّه هاجر عليهما السلام و كل هذه المراقد كانت بمرئى المسلمين و مع ذلك لم يصدر منهم أيّ ردّ

---

۱ – آل عمران : ۴۹.
۲ – البقرة ۶۰ و يوسف : ۹۳.
۳ – الحج : ۳۲.
۴ – الشورىٰ : ۲۳.
۵ – النور : ۳۶.

فِعْلٍ سلبيٍّ تجاهها بل كانوا يحترمونها.

ب ـ بناء المسجد بجوار المراقد المشرفة

إنّ اصحاب الكهف عند ما انكشف خبرهم، اختلف الناس فى نوعية احترامهم فقسم قالوا: «ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً» و القسم الثانى قالوا: «قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً»[١] و جاء فى التفاسير ان الاقتراح الاول كان من المشركين و بينما الاقتراح الثانى كان من المؤمنين الموحّدين[٢]. و لماذا ذكر القرآن اقتراحهم من دون ايّ نقدٍ أَو ردٍّ؟! اليس ذلك دليلاً على الجواز؟ و امّا ما تمسك به الوهابيون من أَحاديث على المنع من بناء المسجد بجوار القبور فهو مردودٌ أَو مؤوّلٌ، بعد هذا التصريح من القرآن بالجواز.

ج ـ زيارة القبور فى الكتاب و السنة

إِنّ الوهابيين يحرمون زيارة القبور بل يحرّمون السفر و شدَّ الرّحال لزيارة قبور الأنبياء و الأَولياء، و استدلوا لذلك بهذا الحديث المروى عن أبى هريرة أَنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أَلا لا تشدُّ الرحال إِلاّ إِلى ثلاثة مساجد: مسجدى هذا و المسجد الحرام و المسجد الأقصى**»[٣]. و الحديث على فرض صحته لا يدل على حرمة شد الرحال إِلى زيارة قبور الاولياء لأَن المستثنىٰ منه فى الحديث مقدر يمكن أَن يقدر

---

١ - الكهف : ٢١.

٢ - راجع الكشّاف للزّمخشرى.

٣ - صحيح مسلم ۴ : ۱۲۶.

كلمة «مسجد» أو كلمة «مكان» و على كلا التقديرين لا يدل على مطلوبهم و كيف يمكن هذا و الرسول ﷺ نفسه حثّنا على زيارته بقوله ﷺ: «من حج البيت و لم يزرنى فقد جفانى»[۱].

امّا علماء الإسلام، فقد افتوا باستحباب زيارة القبور و فضلها استناداً إلى الكتاب و السنة: امّا الكتاب قوله تعالى: ﴿وَ لاَ تُصَلِّ عَلَىٰ أَحدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَ لاَ تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ، إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَ رَسُولِهِ...﴾[۲] و النهى عن الصلاة و القيام على قبر المنافق معناه و مفهومه مطلوبية هذين الأمرين بالنسبة لغير المنافق. و امّا ما ورد من الأحاديث و التى يستفاد من بعضها أَنَّ النبى ﷺ نهى عن زيارة القبور نهياً موقتاً لأسباب خاصة، ثم رفع النهى، هى كما يلى: قال النبى ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنّها تزهّد فى الدنيا و تذكّر الآخرة»[۳] و قالت عائشة: «إنّ النبى ﷺ رخّص فى زيارة القبور» و قالت: إن النبى قال: فأَمرنى ربّى أَن آتى البقيع فأَستغفر هم.

د ـ النساء و زيارة القبور

قد روى فى صحيح ابن ماجة أَنّ رسول الله ﷺ: «لعن زوّارات القبور»[۴] و لكن استدلالهم بهذا الحديث على الحرمة غير صحيح و ذلك لأمورٍ:

اوَّلا: إن هذا النهى نهى تنزيه و كراهة لا نهى حرمة. ثانياً: فى حديث عائشة ان الرسول رخص فى زيارة القبور و لم يكن الترخيص خاصاً بالرجال. ثالثاً: انّ عائشة و

---

۱ ـ وفاء الوفاء ۴ : ۱۳۴۰.

۲ ـ التوبة : ۸۴.

۳ ـ صحيح مسلم ۳ : ۶۳.

۴ ـ صحيح ابن ماجة ۱ : ۵۰۲، ح ۱۵۷۵.

فاطمة الزهراءعليها السلام كانتا تزوران القبور. رابعاً: يقول القرطبى: لم يلعن النبىصلى الله عليه وآله كل امرأة تزور القبور بل لعن المرأة التى تزور القبور دوماً و الدليل قوله صلى الله عليه وآله زوّارت و هى صيغة مبالغة.

هـ. اقامة الصلاة و الدعاء عند القبور

إليك ما يدلّ على جواز ذلك من القرآن و السيرة.

۱ ـ قال تعالى: ﴿وَ اتَّخِذُواْ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[1] إذا كان الأمر كذلك بالنسبة إلى مقام إبراهيمعليه السلام ألا ينبغى أن يكون كذلك بالنسبة إلى مثوىٰ رجال الله و قادة الإسلام.

۲ ـ كانت الزهراءعليها السلام تزور قبر عمّها حمزة فى كل جمعة و كانت تبكى و تصلى عند قبره[2] و عملها هذا كان بمرأى و مسمع من رسول الله صلى الله عليه وآله و هو تقرير عملى لفعلها.

۳ ـ إنّ عائشة قضت ما يقرب من خمسين عاماً من عمرها بالصلاة فى البيت الذى دفن فيه الرسولصلى الله عليه وآله.

و الخلاصة: انّ معنى قول الرسولصلى الله عليه وآله **«لعن اللّه اليهود و النصارىٰ اتخذوا قبور انبيائهم مساجد»** الذى تمسك به الوهابيون على حرمة الصلاة و الدعاء عند القبور على فرض صحة هذا الحديث معناه أنّهم كانوا يعبدون أنبياءهم و يسجدون على قبورهم أو يجعلون قبورهم قبلةً لهم.

---

۱ – البقرة: ۱۲۵.

۲ – السنن للبيهقى ۴: ۷۸.

و ـ النذر لأَهل القبور و الإِضاءة عندها

قد مدح الله تعالى الإمام علياً و الحسن و الحسين و فاطمة عليهم السلام بقوله: «يُوفُونَ بِالنَّذْرِ»(۱) و الوفاء بالنذر واجبٌ و قد تعارف بين المسلمين النذر لله و اهداء ثوابه لأَحد اولياء الله و عباده الصالحين، حتى جاء محمد بن عبد الوهاب فزعم حرمة ذلك و غفل أَنَّ المحرّم من النذر ما كان للأَصنام، و من حسن الحظّ أَنّ علماء السنة قد تصدّوا لأَباطيل ابن تيمية و نظرائه فهذا الخالدى يردّ على ابن تيمية بقوله: «إن كان قصد الناذر للميت نفسه و التقرب إليه بذلك لم يجز، و ان كان قصده وجه الله تعالى و انتفاع الأَحياء به و ثوابه لذلك المنذور له ففى هذه الصورة يجب الوفاء»(۲).

و كل من اطّلع على أَحوال الزائرين للعتبات المقدسة و مراقد أَولياء الله يعلم جيداً أَنهم ينذرون لله تعالى و لرضاه، و يذبحون الذبائح بإسمه عزّ و جلّ بهدف انتفاع صاحب القبر بثوابها و انتفاع الفقراء بلحومها.

و امّا بالنسبة إلى الإِضاءة عند القبور اذا كان تضييعاً و تبذيراً للمال أَو تشبهاً ببعض الأُمم و الأَديان الباطلة فهو حرام، و امّا اذا كان الإِضاءة و الإِنارة من أَجل تلاوة القرآن و الدعاء و اقامة الصلاة فهذا مما لا اشكال فيه قطعاً بل أَنَّ الإِضاءة فى هذه الأَماكن و لهذه الأَهداف مصداق لقوله تعالى: ﴿وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَىٰ﴾(۳).

---

۱ – الإنسان : ۷.
۲ – صلح الأخوان : ۱۰۲.
۳ – المائدة : ۲.

الفصل الثالث

فيما يتعلق بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله و بعض نسائه

حول عصمة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله .

حول السنة النبوية الشريفة.

شخصية الرسول صلى الله عليه وآله في الصحاح.

الرّد على اكذوبة «خان الأمين».

ما جاء في حفصة و ام المؤمنين في القرآن و الصحاح.

الفصل الثالث

فيما يتعلق بالرسول الأكرم ﷺ و بعض نسائه

حول عصمة الرسول الاكرم ﷺ

قال تعالى: ﴿وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[1]. و قال تعالى: ﴿وَ مَا ءاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[2]. و تدلّ هاتان الآيتان دلالة واضحة على عصمة الرَّسول ﷺ في كل شيء، و امّا بعض الآيات الوارِدة كقوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ.....﴾[3] و امثالها فلا تضرُّ بعصمته ﷺ فهي قابلة للتأويل و التفسير، و اهل السنة يقولون: بأنّ الرسول ﷺ معصوم فقط في تبليغ القرآن و ما عدا ذلك فهو كسائر البشر يخطيء و يصيب، فإذا كان الامر كذلك فما هي حجتكم في ادعائكم التمسك بسنة نبيه مادامت هذه السنة عندكم غير معصومة و على هذا الأساس فالمتمسك بالسنة على حسب معتقداتكم لا يؤمن من الضلالة، و هذا خلاف ما قاله الرَّسول ﷺ في حديث الثقلين المعروف.

---

١ - النجم: ٣ و ٤. ٢ - الحشر : ٧.

٣ - الفتح : ٢.

و النتيجة: أنَّ هناك مؤامرة حيكت من قبل الأمويين للنيل من شخصية الرسول ﷺ و انّه ليس معصوماً، و الدليل أنّ عمر عارضه عدة مرات و القرآن ينزل بتأييد عمر كما جاء فى صحيح البخارى أنَّ عمر كان يأمر الرّسول ﷺ بأن يحجب نساءه و لم يكن النبى ﷺ يفعل ذلك حتى نزل القرآن بتأييد عمر و أمر نبيه ﷺ أن يحجب نساءه[١] و هناك كثير من الروايات الموضوعة.[٢]

امّا الشيعة فإنهم استناداً إلى أئمتهم ينزّهون الأنبياء خصوصاً نبينا محمّد ﷺ عن جميع الذنوب و الخطايا و يعتقدون بأنَّ الرّسول ﷺ هو معصوم عن الخطأ و النسيان و السهو و السحر و كل ما يخالط العقل، بل هو منزه حتى عمّا يتنافىٰ مع المروؤة و الأخلاق الحميدة. فلا و لن ترضىٰ الشيعة بهذه الروايات و لو اتّفق عليها أهل السنة لا بل و لو اتفق عليها أهل الارض كافة فقوله سبحانه و تعالى ﴿وَ إِنَّكَ لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٣] هو القول الفصل و الحكم الأصل و ليس بعده إلاّ الأباطيل و الأوهاوم.

حول السنة النبوية الشريفة

السنة النبوية عند أهل السنة و عند الإمامية هى كل ما قاله الرسول ﷺ أو فعله أو أقرّه و هى المرجع الثانى عندهم بعد القرآن فى احكامهم و عقائدهم. و يضيف أهل السنة و الجماعة إلى ذلك سنة الخلفاء الراشدين الأربعة، أبى بكر و عمر و عثمان و على و ذلك لحديث يروونه: «عليكم بسنتى و سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى

---

١ – صحيح البخارى ١: ۴۵.
٢ – راجع صحيح البخارى ج ١ و ۴ و ٧.
٣ – القلم : ۴.

عضّوا عليها بالنواجذ»[١] و ليس أَدلُّ على ذلك من اتباعهم سنة عمر بن الخطاب فى صلاة التراويح التى نهىٰ عنها رسول الله ﷺ و البعض منهم يضيفون إلى سنة الرسول ﷺ سنة الصحابة بأَجمعهم و ذلك لحديث يرونه: «**أَصحابي كالنجوم بأَيّهم اقتديتم اهتديتم**»[٢] و هذا الحديث لا ينسجم مع العقل و المنطق و افعال الصحابة، و عليك بالنظر في مبحث الصحابة لكى تعرف هل يصح أَن نأْخذ بسنتهم، ام لا؟ امّا حديث: «**يا اصحابي عليكم بالأَئِمة من أَهل بيتى فهم يهدونكم من بعدي**» فهو أَقرب إلى الحق لأَنّه له شواهد عديدة تؤيّده فى السنة النبوية.

و امّا الشيعة فيضيفون إلى سنة الرسول ﷺ سنة الأَئِمة الإِثنىٰ عشر و يقولون بأَن المقصود من الخلفاء الراشدين فى الحديث، هم الأَئِمة الإِثنا عشر من أَهل البيت و هم الذين أَوجب الرسول ﷺ على أمته أَن تتمسك بهم و تتبعهم كما تتمسك و تتبع كتاب الله[٣].

ثم بعد ذلك يختلف الشيعة و السنة فى تفسير الأَحاديث الثابة عن الرسول ﷺ كما سبق لنا توضيحه فى فقرة إختلافهم فى تفسير الخلفاء الراشدين الذى ورد فى حديثه ﷺ و صححه كلّ من الفريقين، و لكن يفسّره السنة على أَنهم الخلفاء الأَربعة الذين اعتلوا منصّة الخلافة بعد الرسول ﷺ و يفسّره الشيعة على أَنّهم الخلفاء الإِثنا عشر و هم ائمة اهل البيت سلام الله عليهم. و هكذا الاختلاف ورد فى تفسير حديث «**اختلاف أُمّتى رحمة**» و غيرها من الاحاديث.

---

١ – مسند احمد بن حنبل ٤ : ١٢٦. ٢ – مسند احمد ٤ : ٣٩٨.

٣ – راجع صحيح مسلم ٢ : ٣٦٢ و الصواعق : ١٤٨.

شخصية الرسول ﷺ فى الصحاح

قد أَخرج أَهل السنة فى صحاحهم من الأَحاديث التى فيها ما فيها من الحطِّ من قداسة الرسول ﷺ و أَهل بيته و التى وضعت لتبرير اعمال الحكام الأُمويين و العباسيين و هم فى الحقيقة يريدون النيل من خلالها بعصمة النبى ﷺ لتبرير جرائمهم، فتراهم يرون بأَنّه ﷺ يسهو فى صلاته[۱] و أَنّه ﷺ لا يدري ما هو مصيره يوم القيامة و ما يفعل به[۲] و انّه ﷺ يبول قائماً و الصحابى يتبعد عنه فيناديه الرسول ﷺ ليقترب منه حتىٰ يفرغ من بوله[۳] و انه ﷺ كان يصبح فى رمضان جنباً[۴] أو أَنّ الشيطان لا يخاف من الرسول ﷺ و لكنّه يخاف و يهرب من عمر[۵] و إِلى غير ذلك من الروايات المخربة التى تحطّ من قيمة الرسول ﷺ و ترفع من قيمة الصحابة. و البخارى و مسلم يذكران ذلك لتفضيل أَبى بكر و عمر.

الرّد على اكذوبة «خان الأمين»

تعتقد الشيعة بأَنّ محمّد بن عبدالله هو نبيٌ و رسولٌ معصوم بالإِطلاق و هو خاتم الأَنبياء و المرسلين كما جاء فى القرآن الكريم[۶]. و مع التصريح بهذا الاعتقاد يتهم أَهل السنة و الجماعة الشيعة بأَنهم يعتقدون بخيانة جبرئيل الأَمين فى ابلاغ الرسالة

---

۱ - صحيح البخارى ۱ : ۱۲۳.
۲ - البخارى ۲ : ۷۱.
۳ - صحيح مسلم ۲ : ۱۵۷.
۴ - البخارى ۲ : ۲۳۲.
۵ - صحيح البخارى ۴ : ۹۶.
۶ - الأحزاب : ۴۰.

لمحمد صلى الله عليه وآله حيث لم يبلّغها لعليٍّ و انهم يعقبون صلاتهم بشعار «خان الأمين»، كلاّ إنَّ الشيعة تعتقد بأَنَّ على بن ابى طالب هو الإمام المعصوم و الوصى و الخليفة بعد الرسول صلى الله عليه وآله بالنصوص و الأدلة لا اكثر، و اكذوبة «خان الامين» ليس من شعار الشيعة بل أَصلها يرجع إلى اليهود حيث اتهموا جبرئيل الأمين بالخيانة فى ابلاغ الرسالة إلى أَولاد اسرائيل حيث ابلغها إلى أَولاد اسماعيل، و لذا نزلت الآية فى الرَّد عليهم بقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلىٰ قَلْبِکَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذَرِينَ﴾[1] و قال تعالى فى آيةٍ أخرى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ...﴾[2] إنَّ هذه الأكذوبة و الكثير من امثالها إنْ هى إلاّ من اختلاق المزوِّرين الذى لا يخدمون بذلك إلاّ مصالح المستعمرين الكافرين من أَجل الفتِّ فى عضد المسلمين و تمزيق وحدتهم و نهب ثرواتهم و السيطرة عليهم و بثِّ روح التشتت و التفرقة بينهم ليقضوا على كيان المسلمين بما فيهم الشيعة و السنة. و إلاّ فقل لى بربِّك أَىّ شيعى على وجه الكرة الأَرضية يفعل ذلك و اننا نتحدى هؤلاء المشعوذين بأَن يدلونا و لو على شيعى واحد يقول فى خاتمة صلاته او غيرها (خان الامين) فالشيعة بل و غير الشيعة ممن يدين بالإسلام بريئون من ذلك و امثاله براءة الذئب من دم يوسف و إلى الله المشتكى من هذا الحقد البغيض و التعصب المقيت و الجاهلية العمياء فى القرن العشرين.

ما جاء فى حفصة و أُم المؤمنين فى القرآن و الصحاح

إنّ رأى الإمامية فى حق نساء النبى صلى الله عليه وآله الذى عبَّر القرآن عنهن بأمهات المؤمنين

---

١ - الشعراء : ١٩٣ و ١٩۴.　　　٢ - البقرة : ٩٧.

بقوله تعالى: ﴿وَ أَزْوٰاجُهُ أُمَّهٰاتُكُمْ﴾ و منهن على الخصوص عائشة، و حفصة فإنهنّ في الواقع أَنقىٰ جيباً و اطهر ثوباً و أغلىٰ عرضاً و أسمى مقاماً من أَن يجوز عليهما غير النزاهة أو يمكن في حقهما إلاّ العفة و الصيانة نعم تنتقد الإمامية عائشة و حفصة على بعض افعالهما تجاه الرسول صلى الله عليه و آله في حياته و بعد مماته و هكذا افعال عائشة تجاه الامام على عليه السلام بالأخص مشاركتها في حرب الجمل و غيرها و مخالفتها لإمام زمانها و ها نحن نذكر بعض ما جاء من افعال عائشة و حفصة في القرآن و كتب الصحاح و التواريخ لأهل السنة حتى يتبين لك أَيّها القارىء حقانية الشيعة في انتقادهم هذه الافعال من عائشة و حفصة: قال تعالى لعائشة و حفصة: ﴿إِنْ تَتُوبٰآ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمٰا[۱] وَ إِنْ تَظٰاهَرٰا عَلَيهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَولاٰهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلاٰئِكَةُ بَعْدُ ذٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[۲] هو تهديد صريح من ربِّ العزة لها و لحفصة التي كانت كثيراً ما تعمل بأوامرها. و قال تعالى: ﴿عَسىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيراً مِنْكُنَّ مُسلِمٰاتٍ مُؤْمِنٰاتٍ﴾[۳] و هذه الآيات نزلت في عائشة و حفصة بشهادة عمر بن الخطاب كما جاء في البخاري[۴] فدلت هذه الآية لوحدها علىٰ وجود نساء مؤمنات في المسلمين خير من عائشة.

كانت عائشة كثيراً ما تتآمر مع حفصة على النبي صلى الله عليه و آله حتى أنّه مرّةً اعتزل نساءه بسببها لمدة شهرٍ كامل ينام على حصير[۵] و لمّا نزل قول الله تعالى: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشٰآءُ

---

۱ – اى : أنها زاغت و انحرفت عن الحق.

۲ – التحريم : ۴.

۳ – التحريم : ۵.

۴ – صحيح البخارى ۶ : ۶۹، باب و إذا اسرّ النبى إلىٰ ازواجه.

۵ – صحيح البخارى ۳ : ۱۰۵.

مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِيَ إِلَيْكَ مَنْ تَشَآءُ﴾[١] قالت للنبی ﷺ فی غير حياء: «ما أَرىٰ ربّك إلاّ يسارع فی هواك»[٢]. و قال عمر الخطاب: لمّا اعتزل النبی ﷺ نساءه دخلت على عائشة فقلت يا بنت أَبی بكر أَقد بلغ من شأنك أَن تؤذی الرَّسول ﷺ ؟ و الله لقد علمت أَنَّ رسول الله ﷺ لا يحبّك و لو لا أنا لطلّقك، فبكت أَشدَّ البكاء.[٣]

و كانت عائشة كثيراً ما تغضب و مرَّةً غضبت عند الرسول ﷺ فقالت له: اعدل، و كان أَبوها حاضراً فضربها[٤] و قالت مرة للنبی ﷺ: أَنت الذی تزعم أَنك نبی الله.[٥] و من ايذائها للنبی ﷺ عند ما قالت فی حق أُم المؤمنين خديجه (رض) ما لي و لخديجة إِنّها عجوز حمراء الشدقين أَبد لك الله خيراً منها، فغضب النبی ﷺ لذلك حتى اهتزَّ شعره[٦] و إِذا كانت عائشة أَحب نسائه إِليه كما يقوله أهل السنة فما هو مبرّر غيرتها على بقية نسائه، و كيف كان ﷺ يحبها و هی التی كانت تبغض إِبنته الزهراء و تبغض أَخاه و ابن عمّه علياً عليه السلام[٧].

و كل هذا و اكثر فی حياته ﷺ و أَمّا بعد وفاته فحدث و لا حرج، خصوصاً خلالها الجوّ و أَصبح أَبوها هو الخليفة و الرئيس على الأمة الاسلامية. و ها نحن نذكر القليل من الكثير من القضايا و الحوادث بعد رسول الله ﷺ منها و أَهمها خروجها من بيتها بعد قوله تعالى: ﴿وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[٨] و ركوبها الجمل بعد تحذيرها من ذلك و مجيئها إِلى البصرة تقود جيشاً تطلب على زعمها بدم عثمان و هی التی كانت تقول فی

---

١ - الأحزاب : ٥١.
٢ - صحيح البخاری ۶ : ٢۴.
٣ - صحيح مسلم ۴ : ١٨٨.
۴ - كنز العمال ٧ : ١١۶.
۵ - احياء علوم الدين ٣ : ٢٩.
۶ - صحيح البخاری ۴ : ٢٣١.
٧ - صحيح البخاری ٣ : ١٣۵.
٨ - الأحزاب : ٣٣.

حياته «اقتلو نعثلاً فقد كفر»[١] و النبیﷺ أخبر عن خروج عائشة قائلاً: من هنا الفتنة من هنا الفتنه[٢] فخرجت مع طلحة و الزبير لمقابلة خـليفة رسـول الله ﷺ الإمام علی بن ابی طالب و منها خروجها يوم البغل حيث ظنّت أنّ بنی هاشم يريدون دفن الحسن المجتبیٰ عند جده رسول الله ﷺ، و لذا قال ابن عباس لعائشة:

تَجَـمَّلْتِ تَـبَغَّلْتِ وَ لَـوْ عِشْتِ تَـفَيَّلْتِ

لَكِ التِّسْعُ مِنَ الثمنُ وَ بِالكُلِّ تَمَـلَّكْتِ[٣]

و المهمّ فی كل ما مرّ بنا من الأبحاث و إن كانت مختصرة أَنّ عائشة و حفصة و بقية امهات المؤمنين لسن من مصاديق آية التطهير لأنهنّ وقعن فی الخطأ و الزّلة، و لذلك لم تدَّعِ واحدة منهما أنّها من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً.

---

١ - تاريخ الطبری ۴: ۴۰۷.
٢ - البخاری ٨: ١٨١.
٣ - انساب الأشراف ١: ۴٢١.

الفصل الرابع

فيما يتعلق بأهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله

لمن الولاية و الخلافة بعد النبى صلى الله عليه وآله ؟

١ ـ حديث الدار يوم الإنذار. ٢ ـ حديث المنزلة.

٣ ـ آية الولاية. ۴ ـ حديث الوصية و الوراثة.

۵ ـ حديث الغدير و آياته:

الف ـ آية التبليغ و حديث الغدير.

ب ـ آية إكمال الدين و إتمام النعمة.

ج – آية سأَل سائِل.

۶ ـ الأَحاديث الواردة فى فضائِل الإِمام على عليه السلام .

من هم الشيعة الإِمامية و لماذا هم القلة؟

من هم أَهل البيت؟

هل الحسن و الحسين إبنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله ؟

المهدى المنتظر (عج) هو من أَهل البيت عليه السلام .

مقام الأَئِمة الإِثنى عشر من أَهل البيت عليه السلام .

الف ـ عدد الأَئِمة. ب ـ علم الأَئِمة عليه السلام .

ج ـ عصمة الأَئِمة. د – إِمامة الأَئِمة و خلافتهم.

وجوب محبة أَهل البيت عليهم السلام و أَتباعهم.

الغلو فى حبِّ أَهل البيت عليهم السلام أَم الغلو فى الصحابة؟

حول الصلوات على النبى صلى الله عليه وآله و على أَهل بيته.

الفصل الرابع
فيما يتعلق بأَهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله

لمن الولاية و الخلافة بعد النبى صلى الله عليه وآله ؟

الشيعة يستدلون بالنصوص من الكتاب و السنة على خلافة على ابن أَبى طالب عليه السلام بعد النبى صلى الله عليه وآله و اهل السنة يقولون أَنَّ الرسول صلى الله عليه وآله لم ينص على أَحد و لا تكون الخلافة إلاّ بالشورىٰ و استخلاف أَبى بكر وقع من طرف كُبّار الصحابة: و لكن نحن نقول أَولاً: إِذا كان كذلك فإِنَّ ابابكر أَول من خالف مبدأ الشورىٰ بتسليم الخلافة لصاحبه عمر، و ثانياً: على فرض عدم النص و كون الخلافة بالشورىٰ فالإِمام على عليه السلام ايضاً أَولى من غيره بالخلافة كما جاء فى الشعر المنسوب إِليه عليه السلام يخاطب ابابكر:

فَإِنْ كُنْتَ بِالشُّورىٰ مَلَكْتَ أُمُورَهُمْ فَكَيْفَ بِهٰذا وَ الْمُشِيرُونَ غُيَّبُ
وَ إِنْ كُنْتَ بِالقُرْبىٰ حَجَجْتَ خَصِيمَهُمْ فَغَيرَكَ أَوْلىٰ بِالنَّبِى وَ أَقْرَبُ

و ها نحن نذكر أَهمَّ النصوص المثبة لخلافة الإِمام على عليه السلام بعد النبى لتكون جواباً لجميع أَدلة أَهل السنة، لأَنَّه إِذا ثبتت خلافته عليه السلام بتلك النصوص فلا يبقىٰ مجال

للإستدلال بالشورىٰ و إجماع الصحابة، و إليك أهم تلك النصوص و الأدلة من الكتاب و السنة.

١ ـ حديث الدَّار يوم الإنذار: عن على ابن أَبى طالب عليه السلام قال: لمّا أَنـزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه و آله قوله: ﴿وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[١] فدعاهم إلى دار عمه أَبى طالب و هم يومئذٍ أَربعون رجلاً وفيهم أَبو طالب و حمزة و العباس و أَبـو لهب و خطب بهم رسول الله صلى الله عليه و آله و آخر ما قال صلى الله عليه و آله: «**يا بني عبدالمطلب إِنِّي و اللّٰه ما أَعلم شابّاً من العرب جاء قومه بأَفضل مما جئتكم به، جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أَمرني أَنْ أَدعوكم إِليه فأَيكم يوازرني على أَمري هذا على أَن يكون أَخي و وصي و خليفتي بعدي فيكم؟ فأَحجم القوم عنه غير على** عليه السلام **فأَخذ** رسول اللّٰـه صلى الله عليه و آله **برقبته و قال: إِنَّ هذا أَخي و وصي و خليفتي فيكم، فاسمعوا له و أَطيعوا**» فـقام القوم يضحكون و يقولون لأَبي طالب: قد أَمرك أَنْ تسمع لابنك و تطيع.[٢]

٢ ـ حديث المنزلة و هو من اثبت الآثار: خرج رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله فى غزوة تبوك و خرج الناس معه، فقال له عليٌّ عليه السلام ءَأَخرج مـعك؟ فـقال صلى الله عليه و آله: لا، فـبكى على عليه السلام فقال له الرَّسول صلى الله عليه و آله: «**أَما ترضىٰ أَن تكون منى بمنزلة هارون من موسى،**

---

١ ـ الشعراء : ٢١۴.

٢ ـ تاريخ الطبرى : ٣١٩، الكامل فى التاريخ ٢ : ۶٢، و شواهد التنزيل ١ : ٣٧١، وكنز العمال ١۵ : ١١۵ ح ٣٣۴.

إلاَّ أَنَّه لا نبيَّ بعدى، إِنَّه لا ينبغى أَن أَذهب إلّا و أَنت خليفتى»[١]. و ربَّما قالوا: إنّه لا عموم فى حديث المنزلة و أَنَّه خاص بمورده فنوكل الجواب إلى أَهـل اللسـان هـل يرتابون فى عموم إِسم الجنس المضاف و شموله لجميع مصاديقه، أَى هل يرتابون فى عموم المنزلة من هذا الحديث؟!

٣ـآية الولاية و نزولها فى عليٍ عليه السلام: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّـهُ وَ رَسُولُهُ و الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاٰةَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ﴾[٢] و نزول هذه الآية فى عليٍ إِذ تصدق بخاتمه و هو راكع فى الصلاة مما أَجمع المفسرون عليه و جاء فى بعض الكتب المعتبرة عند أَهل السنة[٣]. و الولى هنا إِنَّما هـو الأَولى بالتصرف، و ولاية الله عامة فولاية النبى صلى الله عليه وآله و الولى مثلها، و لا يجوز أَن يكون الولى هنا بمعنى النصير أَو المحب أو نحوهما، إِذ لا يبقىٰ لهذا الحصر وجه كما لا يخفى. و قد يقال إِنَّ لفظ الذين آمنوا للجمع. و الجواب: أَنَّ العرب يعبرون عن المفرد بلفظ الجمع للإِحترام و التعظيم.

٤ـحديث الوصيَّة و الوراثة: عن محمَّد بن حميد الرازى قال: قال رسول الله

---

١ – و هذا من الأَحاديث المتواترة، راجع صحيح البخارى باب غزوة تبوك ٥: ١٢٩ و صحيح مسلم ٢: ٣٨٤.

٢ – المائدة : ٥٥.

٣ – راجع تفسير الطبرى ٢ : ٢٩٣ و شواهد التنزيل ١ : ١٦١ و الصواعق المحرقة: ٢٤ و كنز العمال ١٥ : ١٤٦ ح ٤١٦.

صلی الله علیه و آله: «لكل نبيٍّ وصى و وارث، و إنَّ وصي و وارثى على ابن أَبي طالب» علیه السلام[1]
و الوصيَّة بحكم الشرع و العقل لازمة فكيف يترك الرَّسول صلی الله علیه و آله هذا الأمر المهم و لم يوص به كما يدعيه أَهل السنة استناداً إلى قول عائشه.

۵ـ حديث الغدير و آياته

الف ـ آية التبليغ و حديث الغدير: قال تعالى: ﴿يَآ أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنْزِلَ إِلَيكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[2].
يقول بعض المفسِّرين من أَهل السنَّة و الجماعة بأَنَّ هذه الآية نزلت فى بداية الهجرة عند ما كانوا يحرسون الرَّسول صلی الله علیه و آله خوفاً من القتل و الاغتيال فلما نزلت ﴿وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ قال صلی الله علیه و آله: «اذهبوا فإِنَّ اللّه قد عصمنى» و هذا القول لا يستقيم مع مفهوم الآية و لا حتىٰ مع سياقها. و الحق كما صرح به كثيرون من المفسرين و المحدثين[3] أَنَّ الآية نزلت على الرَّسول يوم ١٨ من ذى الحجة سنة عشر من الهجرة فى حجة الوداع فيما بين مكَّة و المدينه و هو على ناقته و بعد ما نزلت الآية جمع النبى صلی الله علیه و آله الناس فى غدير خم و هم مئة أَلف أو يزيدون و قام خطيباً فيهم. و إليك نص حديث الغدير عن زيد بن أَرقم أَخرجه النَّسائى فى كتاب الخصائص: «عن زيد بن أَرقم قال: لمَّا رجع الرَّسول صلی الله علیه و آله من حجة الوداع و نزل غدير خم، أَمر بدوحات فقممن

---

١ – تاريخ دمشق ٣: ۵ح ١٠٢١ و المناقب للخوارزمى : ۴٢.

٢ – المائدة : ۶٧.

٣ – منهم : الرازى فى تفسيره الكبير، والسيوطى فى الدرّ المنثور.

ثم قال صلى الله عليه وآله: «كأنّي دعيت فأَجبت و انى قد تركت فيكم الثّقلين أَحدهما أكبر من الآخر كتاب اللّه و عترتى أَهل بيتى فانظروا كيف تخلفونى فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، ثم قال صلى الله عليه وآله: إنَّ اللّه مولاى و أَنا ولى كل مؤمن، ثم أَخذ بيد على فقال صلى الله عليه وآله من كنت وليَّه فهذا وليَّه، اللّهم وال من والاه و عاد من عاداه». قال أَبو الطفيل فقلت لزيد: سمعته من رسول الله فقال: «و إنَّه ما كان فى الدّوحات أَحد إلاّ رآه بعينيه و سمعه بأُذنيه»[1].

ب - آية اكمال الدين و إتمام النعمة: قال تعالى: ﴿أَليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْت عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَ رَضِيتُ لَكُمْ الإِسلاَمَ دِيناً﴾.[2] هذه من الآيات النازلة فى يوم الغدير فى على عليه السلام بعد نصبه و قد ذكر و صرح بذلك كثيرون من علماء أَهل السنة[3] و لكن رغم ذلك لابد لهم من صرف هذه الآية إلى مناسبة أُخرىٰ و هى يوم عرفه[4] للحفاظ على كرامة السلف من الصحابة و إلاّ لو سلّموا بنزولها فى غدير خم لاعترفوا ضمنيّاً بأنَّ ولاية على ابن أَبى طالب هى التى أَكمل الله بها الدّين و أَتمّ بها النعمة على المسلمين. و بعد نزول هذه الآية قال الرسول صلى الله عليه وآله: «الحمد للّه على إكمال الدّين و إتمام النعمة، و رضى الرَّب برسالتى و ولاية على بن أَبى طالب من بعدى» ثم عقد له موكباً للتهنئَة و كان من جملة المهنئين بهذه المناسبة أَبوبكر و عمر

---

١ - الخصائص للنسائى : ٢١، كنز العمال ١٥ : ٩١ ح ٢٥٥، الصواعق المحرقة : ٢٥.

٢ - المائدة : ٣.

٣ - منهم : الحسكانى فى شواهد التنزيل، ١ : ١٥٧ و ابن كثير فى تفسيره، ٢ : ١٤ و غيرهما.

٤ - كما جاء فى صحيح البخارى ٥: ١٢٧.

فقد جاءا إليه يقولان له: «بَخٍّ بَخٍّ لك يا ابن أَبى طالب أَصبحت و أَمسيت مولانا و مولىٰ كلّ مؤمن و مؤمنة»[۱].

و لمَّا عرف حسَّان بن ثابت فرح النبى و استبشاره فى ذلك اليوم قال: أَتأذن لى يا رسول الله أَن أَقول فى هذا المقام أَبياتاً تسمعهن، فقال: قل على بركة الله فأَنشد يقول:

يُـنَادِيهِمُ يَـومَ الغَـدِيرِ نَـبِيُّهُم ... بِخُمٍّ فأَسمِعْ بـالرَّسولِ مُـنادِياً

إلى آخر الأَبيات التى ذكرها المؤرخون[۲].

ج - آية سأل سائل: و من الآيات النازلة بعد نص الغدير قوله تعالى من سورة المعارج: ﴿سأَلَ سائِلٌ بِعذابٍ وَاقِعٍ، لِلكافِرِينَ لَيسَ لَهُ دافِعٌ﴾. روىٰ الحافظ أَبـو عبيدة الهروى فى تفسيره (غريب القرآن) قال: لمَّا بلَّغ الرَّسول ﷺ فى غدير خم ما بلَّغ و شاع ذلك فى البلاد أَتىٰ جابر بن النضر بن الحارث فقال: يا محمَّد؟ أَمرتنا أَن نشهد أَن لا إله إلاّ الله و أَنَّك رسول الله و بالصلاة و الصوم و الحج و الزكاة فقبلنا منك ثم لم ترضَ بذلك حتى رفعت ابن عمك ففضلته علينا، فهذا شىء مـنك أَم مـن الله؟ فـقال الرَّسول ﷺ: و الَّذى لا إله إلاَّ هو إنَّ هذا من الله. فولَّىٰ جابر يريد راحلته و هو يقول: اللَّهم! إن كان ما يقول محمَّد ﷺ حقاً فأَمطر علينا حجارةً من السماء أَو أَئتنا بعذابٍ أَليم. فما وصل إلىٰ راحلته حتى رماه الله بحَجَرٍ فسقط على هامته و خرج من دبره و

---

۱ - مسند ابن حنبل ۴: ۲۸۱ و تفسير الطبرى ۴: ۴۲۸.

۲ - راجع المناقب للخوارزمى: ۸۰ و كتاب الإزدهار فيما عقده الشعراء من الاشعار للسيوطى.

قتله و أَنزل الله تعالى: ﴿ سأَلَ سائِلٌ بِعذابٍ واقعٍ ﴾[١].

٦ ـ الأحاديث الواردة فى فضائل الامام على عليه‌السلام المؤيدة لنصوص الخلافة:

منها: قول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «**أَنا مدينة العلم و عليٌ بابها، فمن أَراد العلم فـليأت الباب**»[٢]. و باب علمه صلى‌الله‌عليه‌وآله أولى بالخلافة من غيره. و منها: قول الرّسول صلى‌الله‌عليه‌وآله : و قد أَشار بيده إلى عليٍ عليه‌السلام ، «**إنّ هذا أَوّل من آمن بى، و أَول من يـصافحنى يـوم القيامة، و هذا الصديق الأَكبر، و هذا فاروق هذه الأُمة يفرق بين الحق و الباطل و ...**»[٣] و روايات كثيرة أُخرى.

و هكذا وردت آيات كثيرة فى فضائل على عليه‌السلام بحيث يقول إبن عباس: ما نزل فى احدٍ فى كتاب الله ما نزل فى عليٍ، و قال مرة: نزل فى على ثلاثمئة آيه من كتاب الله[٤].

و قال أَحمد بن حنبل: ما جاء لأحد من أَصحاب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله من الفضائل ما جاء لعلى بن ابى طالب[٥].

و تلك الفضائل و الخصائص قد أَعطت علياً عليه‌السلام من المنازل المتعالية ما لا يجوز على الله و رسوله إِعطاؤُها إلاّ لخلفائهم و أُمنائهم على الدين و أَهله، فاذا لم تكن دالة على الخلافة بالمطابقة، فهى كاشفة عنها البته و دالة عليها بالدلالة الإلتزامية. و لكن و رغم كل ذلك فإنّ قريشاً إِختارت لنفسها و أَبت أن تكون فى بنى هاشم النبوة و الخلافة، كما صرح بذلك عمر بن الخطاب لعبدالله بن عباس[٦].

---

١ ـ راجع شواهد التنزيل و تفسير القرطبى.
٢ ـ المستدرك للحاكم ٣: ١٢٦ و المناقب: ٤٠.
٣ ـ تاريخ دمشق ١: ٧٦ و اسد الغابة ٥: ٢٨٧.
٤ ـ الصواعق المحرقة: ١٢٥ و تاريخ الخلفاء: ١٧١.
٥ ـ تاريخ دمشق ٣: ٦٣ و شواهد التنزيل ١: ١٩.
٦ ـ تاريخ ابن الأثير ٣: ٣١ و تاريخ الطبرى ٥: ٣١.

من هم الشيعة الإمامية؟ و لماذا هم القلة؟

الشيعة من المشايعة بمعنى التابعين، و هذه الكلمة وردت في القرآن في قوله تعالى: ﴿و إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾[1] و وردت على لسان الرسول صلى الله عليه وآله في عدة مواطن. و تطلق هذه الكلمة على المسلمين الذين اتبعوا على ابن أَبي طالب بعد الرَّسول صلى الله عليه وآله بنص منه و نحن و بعد إثبات خلافة الإمام على عليه السلام بالنصوص المذكورة جاء الدَّور لكى نقول بأَن أَصل الشيعة و بدء التشيع من زمن الرَّسول صلى الله عليه وآله و كانت الدعـوة إلى التشيع لعليٍ من صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله و ذلك في مواطن كثيرة آخرها واقعة الغدير، فالذين شايعوا الإمام علياً و ولده و اعتقدو بإِمامتهم و ولايتهم بعد الرَّسول صلى الله عليه وآله هم الذين يسمّون بالشيعة أَو أَتباع مذهب أَهل البيت. و أَمّا ما ذهب إِليه بعض الكتّاب من أَنَّ مذهب التشيع من بدعة عبدالله بن سبأ المعروف بإِبن السوداء، فهو وهم و ناشيء من قلة معرفتهم بحقيقة الشيعة و جهلم بالتاريخ و الرجال. كما أَنَّ قول بعضهم أَنَّ قلة الشيعة يدل على بطلان مذهبهم مردود، لأَنَّ ملاك الحق و الباطل ليس بالكثرة والقلة، و كثيراً ما جاء في الذكر الحكيم ذمُّ الكثرة، و قال الإمام على عليه السلام لحارث بن حوط: يا حارث إِنَّك لم تعرف الحقَّ فتعرف أهله و لم تعرف الباطل فتعرف من أتاه[2] و قالوا: «إِنَّ الحق و الباطل لا يعرفان بأَقدار الرجال، إِعرف الحقَّ تعرف أَهله و اعـرف البـاطل

---

١ - الصافات : ٨٣.

٢ - نهج البلاغة الحكمة رقم ٢٥۴، تاريخ اليعقوبي ٢ : ٢١٠ ط بيروت دارصادر.

تعرف أَهله».

و حقانية مذهب الشيعة مما صرّح به كثير من علماء السنة لا سيّما الشيخ محمود شلتوت المعروف، الذی أَصدر فتویٰ فی جواز التعبد بمذهب الإِمامية و إليك نص الفتوى: «إِنَّ مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإِمامية الإِثنی عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائِر مذاهب أهل السنة». و كان الشافعی أكثر ما يروی عن علی عليه السلام و لذلك اتهموه بالتشيع فافتخر قائلاً: أَنا الشّيعیُّ فی دينی و أَصلی.

و فی ختام هذا البحث نذكر بعض ما ورد عن الرّسول صلى الله عليه وآله فی شيعة علی ابن أَبی طالب عليه السلام أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبدالله قال: كنّا عند النبی صلى الله عليه وآله فأقبل علیٌّ فقال النبی صلى الله عليه وآله «و الّذی نفسی بيده إِنَّ هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامة» و نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيرُ الْبَرِيَّةِ﴾[1] فكان أصحاب النبی صلى الله عليه وآله إذا أَقبل علیٌّ عليه السلام قالوا: جاء خير البرية[2] و قال النبی صلى الله عليه وآله لعلی عليه السلام: «تأتی يوم القيامة أَنت و شيعتك راضين و يأتی أَعداؤُك غضاباً مقحمين»[3] فبعد هذه النصوص لا يصح لباحثٍ أن يلتجیء إلیٰ فروض ظنّيه أو وهمية فی تحديد تكوّن الشيعة و ظهورها.

من هم اهل البيت؟

يقول الله سبحانه و تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ

---

١ - البينة : ٧. ٢ - الدر المنثور ٦ : ٥٨٩.

٣ - الصواعق المحرقة : ١٥١ و كنز العمال ١٥ : ١٣٧ ح ٣٩٨.

يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[۱]. يقول أهل السنة بأنَّ هذه الآية نزلت فى نساء النبى صلى الله عليه و آله و يستدلون على ذلك بسياق ما قبلها و ما بعدها من الآيات، و الواقع النقلى و التاريخى يأبىٰ هذا التفسير، لأنَّ أهل السنة يروون فى صحاحهم عن النبى صلى الله عليه و آله بأَنَّ الآية نزلت فى الخمسة اصحاب الكساء. فقد قال الرّسول صلى الله عليه و آله مشيراً إلى على و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام: «**أَللّهم هؤُلاء أَهل بيتى فأَذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا**»[۲]. و ايضاً إِنَّ ازواج النبى صلى الله عليه و آله عرفن مقصود الآية و لذلك لم تدَّعِ واحدة منهنّ أنها من أَهل البيت و على رأسهن أُمّ سلمة و عائِشة و قد روت كل واحدة منهنّ أنَّ الآية خاصة برسول الله و على و فاطمة و الحسن و الحسين[۳].

و جاء فى صحيح مسلم عن زيد ابن أرقم أنَّ رسول الله صلى الله عليه و آله قال: «**أَلا و إِنّى تارك فيكم الثقلين أَحدهما كتاب اللّه و هو حبل اللّه... و أَهل بيتى أُذكركم اللّه فى أَهل بيتى... فقلنا من أَهل بيته نساؤه؟ قال: لا و أَيم اللّه إِنَّ المرأَة تكون مع الرَّجل العصر من الدَّهر ثم يطلقها فترجع إِلى أَبيها و قومها، أَهل بيته أَصله و عقبه الذين حرموا الصدقة بعده**»[۴].

و ايضاً لمَّا نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعٰالَوا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ﴾[۵] دعا رسول

---

۱ - الأحزاب : ۳۳.

۲ - تفسير الرازى ۲ : ۷۰۰ و صحيح مسلم ۲ : ۳۶۸ و الصواعق : ۸۵.

۳ - صحيح الترمذى ۵ : ۳۱ ح ۳۲۵۸ و صحيح مسلم كتاب الفضائل ۲ : ۳۶۸.

۴ - صحيح مسلم ۷ : ۱۲۳ باب فضائل على عليه السلام.

۵ - آل عمران : ۶۱.

الله صلى الله عليه وآله علياً و فاطمةً و حسناً و حسيناً فقال: «أَللَّهُمَّ هؤُلاء أَهلِى»[١].

هل الحسن و الحسين إبنا رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

يقول أهل السنة أنَّ الحسن و الحسين ليسا إبنى رسول الله صلى الله عليه وآله لأن أبناء البنات لا يسمّون أبناءً و قولهم مردودٌ بالأدلة و النصوص التالية: يقول تعالى: ﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُود وَ سُلَيمانَ ... و يَحْيىٰ وَ عِيسَىٰ﴾[٢] أليس عيسى من ذريّة إبراهيم و ليس له أبٌ؟ و لم يعدّه اللهُ سبحانه من ذريَّته إلاّ من طريق أُمّه مريم عليها السلام فكذلك أولاد فاطمة عليها السلام اولاد رسول الله صلى الله عليه وآله من طريق الزَّهراء عليها السلام. و قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَآءَنَا وَ نِسَآءَكُمْ و أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ﴾[٣]. قال القرطبى: «أَبناءُنا» دليل على أنَّ أَبناء البناتِ يُسمّون أَبناءً[٤] و قال الفخر الرازي فى تفسيره: هذه الآية دالةٌ على أنَّ الحسن و الحسين عليهما السلام كانا إبنى رسول الله صلى الله عليه وآله وعد أن يدعو أبناءَه فدعا الحسن و الحسين فوجب أن يكونا ابنيه.[٥] و قد صرَّح الرَّسول صلى الله عليه وآله بهذا الانتساب بقوله مشيراً إلى الحسن و الحسين: «هذان إبناى من أَحبَّهما فقد أَحبّنى» و قال صلى الله عليه وآله: «حسين منى و أَنا منه أَحبَّ اللّه من أَحبَّه، الحسن والحسين سبطان من الأَسباط»[٦].

---

١ - صحيح مسلم ٥ : ٢٦٨ باب فضائل على عليه السلام.

٢ - الانعام : ٨٤ ـ ٨٥.

٣ - آل عمران : ٦١.

٤ - الجامع لأحكام القرآن ٤ : ١٠٤.

٥ - مفاتيح الغيب ٢ : ٢٨٨.

٦ - كنز العمال ١٦ : ٢٧٠؛ و تاريخ دمشق : ٥٩.

و من جملة الادلة على ذلك ما ذكره المفسرون شيعة و سنة و منهم الرازى فى تفسيره الكبير و الآلوسى فى روح المعانى و غيرهم فى تفسير سورة الكوثر أنَّ من معانى الكوثر هم ذريَّة النبىصلى الله عليه وآله عن طريق فاطمة عليها السلام فليس هو بأَبتر كما وسمه بذلك مشركوا قريش بل شانئه و عدوه هو الأبتر الذى لا عقب له.

المهدى المنتظر (عج) هو من أَهل البيت عليهم السلام

قال تعالى: ﴿وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلىَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾[۱] و هذا الوعد الإلهى لابد أَن يتحقق يوماً ما. و الشيعة و السنة متفقون على أنَّ الرَّسول صلى الله عليه وآله قد بشَّر بالمهدى و أَعلم أَصحابه بأنَّه سيظهره فى آخر الزمان و قد أَخرج أَحاديث المهديعليه السلام كل من الشيعة و السنة. و قال إبن حجر فى صواعقه: و الأَحاديث التى جاء فيها ذكر المهدى كثيرة متواترة[۲]. فقد جاء فى سنن إبن داوود: قال الرَّسول صلى الله عليه وآله: «لو لم يبق من الدَّهر إلاَّ يومٌ واحد لبعث اللّه رجلاً من أَهل بيتى يملأها عدلاً كما ملئت جوراً»[۳] و قال إبن ماجة فى سننه: قال الرَّسولصلى الله عليه وآله: «المهدى منّا اهل البيت، المهدى من ولد فاطمة»[۴] و قد اختلف أَهل السنة مع الشيعة فى ولادة المهدى و حياته و طول عمره الشريف.

فأَمَّا الذين يعتقدون بأنَّ المهدى هو محمّد بن الحسن العسكرى الإمام الثانى عشر من أئِمة أهل البيت ولد و أنَّه لا يزال حيّاً و سيظهر فى آخر الزمان و هم بذلك يوافقون

---

۱ - القصص : ۵.
۲ - الصواعق ۲ : ۲۱۱.
۳ - سنن ابن داوود ۲ : ۴۲۲.
۴ - سنن ابن ماجة باب خروج المهدى.

أقوال الشيعة فهم كثيرون و من هؤلاء: محى الدين العربى فى فتوحاته المكيّة و محمّد البخارى الحنفى فى كتابه فصل الخطاب و غيرهم.

و أمّا الذين يستبعدون أن يبقىٰ بشرطيلة اثنى عشر قرناً حياً و مخفياً عن أنظار النّاس فليس مستبعداً لأنَّ الله على كل شىء قدير و بيده الأعمار و قد لبث نوح عليه السلام فى قومه أَلف سنةٍ إلّا خمسين عاماً. فلا تستبعد أَيها المسلم و لا تستغرب ذلك.

مقام الأَئِمة الاثنىٰ عشر من أَهل البيت عند الشيعة

الف - عدد الأَئِمة عليهم السلام: يقول الشيعة بأنَّ عدد الأَئِمة المعصومين بعد النَّبى صلى الله عليه وآله هو إثنا عشر إماماً و قد ذكرهم الرَّسول صلى الله عليه وآله بأَسمائِهم و عددهم و لم يولدوا بعد، و قد أخرج بعض علماء السنة أَسماءَهم[1] و أخرج البخارى و مسلم فى صحيحيهما حديث الأَئِمة بعددهم و هم إثنا عشر كلُّهم من قريش[2].

ب - علم الأَئِمة: قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[3] و المصداق الأتم لأهل الذكر هم الأَئِمة عليهم السلام كما ورد فى التفاسير و لا شك أَنَّ علم الأَئِمة عليهم السلام من أهل البيت، هو من علم النبى صلى الله عليه وآله استناداً إلى قوله: «**أَنا مدينة العلم و على بابها**»[4] و قول الإمام على عليه السلام «**علَّمنى رسول اللّه** صلى الله عليه وآله **أَلف باب و فتح**

---

١ - راجع ينابيع المودة الجزء ٣ : ٩٩.

٢ - راجع صحيح البخارى ٨ : ١٢٨ و صحيح مسلم ٦ : ٣.

٣ - النحل : ٤٣.

٤ - المستدرک ٣ : ١٢٦.

لی من کل باب ألف باب» فإذن الأئمة ورثوا العلم من رسول الله صلی الله علیه و آله و هم اعترفوا بذلك، كما عن الصادق عليه السلام: «حديثي حديث أَبي و حديث أَبي حديث جدى ... و حديث رسول اللّه صلی الله علیه و آله قول اللّه عز و جل.[۱] و لذا قال الرّسول صلی الله علیه و آله في حقهم: «لا تتقدَّموهم فتهلكوا و لا تقصروا عنهم فتهلكوا و لا تـعلِّموهم فـإِنَّهم أَعـلم منكم».[۲]

و قال أبو حنيفة: لولا السنتان لهلك النعمان، و يقصد بذلك العامين أَلذين قضاهما في التعلم من الإمام الصادق عليه السلام. و قال مالك ابن أنس: ما رأَت عينٌ و لا سمعت أُذن و لا خطر على بشر أفضل من جعفر الصادق فضلاً و علماً و عبادةً و دعاءً[۳]. إذا كان الأمر كذلك باعتراف أَئمة أهل السنة و بعد هذه الأَدلة و بعد ما أَثبت تاريخ المسلمين كافة بأَنَّ أَئمة أهل البيت عليهم السلام كانوا أَعلم أهل زمانهم فلماذا هذا الاستنكار على الشيعة لقولهم أنَّ الأَئمة عليهم السلام أَعلم النّاس بعد النّبی صلی الله علیه و آله.

ج – عصمة الأَئمة عليهم السلام: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[۴]. و قد مرَّ تفسير هذه الآية عن رسول الله صلی الله علیه و آله في مبحث من هم أَهل البيت؟ و هي واضحة الدلالة على عصمة أهل البيت عليهم السلام و للمزيد نذكر آية اخرى و هي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ

---

۱ – وسائل الشيعة ۲۷: ۸۳ح ۳۳۲۷۱.
۲ – الصواعق: ۱۴۸ و الّدر المنثور ۲: ۶۰.
۳ – الفصول المهمة للمالكی.
۴ – الأحزاب: ۳۳.

عِبَادِنَا﴾[١] و الذى يصطفيه الله سبحانه يكون بلاشك معصوماً و هذه الآية بالذّات هى التى إحتجَّ بها الإمام الرضا عليه السلام على العلماء الذين جمعهم الخليفة العباسى المأمون و أثبت لهم بأنَّ أهل البيت هم المقصودون بهذه الآية.[٢] و هناك آياتٌ أخر تفيد العصمة للأئمة كقوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا﴾[٣].

و بعد القرآن فإليك ما ورد فى السنة النبوية: قال الرَّسول صلى الله عليه وآله: «**يا أَيُّها الناس إنِّى تارك فيكم الثَّقلين ما إن أَخذتم به لن تضلوا كتاب اللّه و عترتى أَهل بيتى**»[٤]. و هو كما ترى صريح بأن الأئِمة من أهل البيت معصومون لأنَّ المتمسك بالكتاب و العترة يأْمن من الضلالة فدلَّ هذا الحديث على أنَّ الكتاب و العترة لا يجوز فيهما الخطأ. و هكذا قوله صلى الله عليه وآله: «**إِنَّما مَثَلُ أَهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجىٰ و من تخلَّف عنها غرق**»[٥] فإنه واضح الدلالة على عصمة الأَئِمة عليهم السلام.

و من الناحية العملية لم يسجل التاريخ عن أَئـمة اهـل البـيت عليهم السلام مـا يـنافى عصمتهم.

د – امامة الأَئِمة و خلافتهم: و المقصود من الإمامة فى هذا البحث هى الامامة الكبرىٰ للمسلمين، أعنى الخلافة و الحكم و القيادة و الولاية، و نستفيد من القرآن و سنة الرَّسول أنَّ هذا المنصب يختص بالمعصومين و لا يناله الظـالمون، و إليك تـلك

---

١ – فاطر : ٣٢. ٢ – العقد الفريد ٣: ٤٢.

٣ – السجدة : ٢٤.

٤ – صحيح الترمذى ٤ : ٣٢٨ و المستدرك ٣ : ١٤٨.

٥ – المستدرك ٢ : ٣٤٣ و كنز العمال ٥ : ٩٥.

النصوص الدَّالة على ذلك: قال تعالى: ﴿وَ إِذِ ابتَلَىٰ إبراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً، قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِى قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ﴾(١). نستفيد من هذه الآية بأنَّ الإمامة هى عهد الله لا يناله إلَّا العباد الصالحون الذين اصطفاهم الله، و نستفيد من بعض الآيات و الروايات بصورة خاصة إمامة أَئِمة اهل البيت من الإمام على عليه السلام إلى الإمام المهدى المنتظر (عج) و قد أشرنا إلىٰ النصوص الدالة على خلافة الإمام على عليه السلام بعد الرَّسول صلى الله عليه و آله والآن نشير إلىٰ اهم النصوص من الكتاب و السنة الدالة على امامة الأَئمة من اهل البيت عليهم السلام.

أَمّا الكتاب: منها: آية التطهير التى مرَّت و هى دلَّت على عصمة الأَئِمة عليهم السلام و المعصومون هم أحق بالإمامة و الإتباع كما قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِى إِلَى الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰ يَهِدِّى إلاَّ أَنْ يُهدىٰ﴾(٢). و هكذا قوله تعالى: ﴿وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَ كَانُوا بآيَاتِنا يُوقِنُونَ﴾(٣).

و أَمّا السنة: فمنها: حديث الثقلين المعروف و قد مرَّ ذكره الدال على أنَّ تركهم يوجب ضلالة المسلمين. و منها: قول الرَّسول صلى الله عليه و آله: «**يكون بعدي إثنا عشر خليفة كلهم من بنى هاشم**»(٤). و منها: قوله صلى الله عليه و آله: «**لا يزال الدِّين قائماً حتى تقوم الساعة أَو يكون عليكم إثنا عشر خليفة كلّهم من قريش**»(٥).

---

١ - البقرة: ١٢٤.
٢ - يونس: ٣٥.
٣ - السجدة: ٢٤.
٤ - صحيح البخارى ٩: ١٠١ باب الاستخلاف.
٥ - صحيح مسلم ٦: ٤ باب الناس تبع لقريش.

وجوب محبة أَهل البيت عليهم السلام و اتّباعهم

قال تعالى: ﴿قُلْ لاَّ أَسْئَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُربىٰ﴾.[١] و هذه الآية نزلت فى قربىٰ الرَّسول صلى الله عليه وآله و هم على و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و هى واضحة الدلالة و لا تحتاج إلىٰ التوضيح و التفسير[٢].

و قال الرَّسول صلى الله عليه وآله: «**من مات على حب آل محمد مات شهيداً... أَلا و من مات على حبِّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان...** إلى آخر خطبته العصماء»[٣]. و هناك روايات كثيرة حول محبة أهل البيت فى كتب الصحاح و غيرها تركناها للإختصار و لعدم الخلاف بين المسلمين حول محبتهم، و قال الإمام الشافعى:

يٰا أَهلَ بَيتِ رَسُولِ اللّٰهِ حُبُّكُمُ ... فَرْضٌ مِنَ اللّٰهِ فِي القُرآنِ أَنْزَلَهُ

كَفٰاكُمُ مِنْ عَظِيمِ الفَضْلِ أَنَّكُمُ ... مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكم لاٰ صَلاٰةَ لَهُ[٤]

و نحن نكتفى بهذا المقدار حول هذا الموضوع، و المهم فى هذا البحث أن نعرف بأنَّ مجرد المحبة لأهل البيت عليهم السلام لا تكفى بل يجب أن تكونَ هذه المحبة ممزوجة بالمعرفة و الطاعة و التبعية. كما أنَّ القرآن يصرِّح بأنَّه ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ﴾[٥] و قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الأَمرِ مِنْكُمْ﴾[٦] و المصداق الأتم لأُولى الأَمر هم الأَئِمة عليهم السلام كما ورد عنهم عليهم السلام. و هكذا الأَحاديث الصحيحه الكثيرة توجب اتباع أهل البيت عليهم السلام كحديث الثقلين و

---

١ - الشورىٰ: ٢٣.
٢ - راجع شواهد التنزيل ٢: ١٣٠.
٣ - اخرج هذه الخطبة الرازى و الزمخشرى فى تفسير آية المودة.
٤ - الصواعق: ١٤٦.
٥ - آل عمران: ٣١.
٦ - النساء: ٥٩.

حديث السفينة اللّذين ذكرنا هما فى الابحاث التى مرّت و غيرها من الاحاديث. إذن، بما أنَّ الأئِمة الإثني عشر من اهل البيت عليهم السلام بالادلة المذكورة هم أعلم الناس بعد الرّسول صلى الله عليه وآله و أنّهم معصومون و النصوص التى ذكرناها تدل على إمامتهم و خلافتهم و وجوب محبتهم فحينئذٍ يجب إتباعهم و الاقتداء بهم و أَخذ الدين و سنة الرّسول منهم، لأنهم أَعرف بكتاب الله و سنة رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

الغلوّ فى حب أهل البيت عليهم السلام أَم الغلو فى الصحابة؟!

الغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا إلى أمير المؤمنين و الأئِمة من ذريتة الأُلوهية و خرجوا عن القصد و هم مضلون كفار حكم فيهم الإمام على عليه السلام بالقتل و التحريق بالنار. و الشيعة الامامية الإثنىٰ عشرية براء من هذه الفرقه الضالة، فالشيعة يوجبون حب أهل البيت بالنصوص التى ذكرناها سابقاً و قد وضع الرّسول صلى الله عليه وآله حدوداً لهذا الحب لكى لا يغالى المسلمون فى حبهم و ذلك عند ما قال للإمام على عليه السلام: «**هلك فيك إثنان محبٌ غالٍ و مبغض قالٍ** و قوله صلى الله عليه وآله: **يا على إنَّ فيك مثلاً من عيسى بن مريم أَبغضه اليهود حتى بَهتوا أُمَّه و أَحبَّه النصارىٰ حتى أَنزلوه بالمنزلة التى ليس بها**»[1].

و الشيعة لم يغالوا فى حب على و الأئِمة من ولده بل أنزلوهم المنزلة المعقولة التى بوأَهم فيها رسول الله صلى الله عليه وآله و هى أَنَّهم أوصياء النبى صلى الله عليه وآله و خلفاؤه و لم يقل أحدٌ بنبوّتهم فضلاً عن الوهيّتهم، و لكن فى المقابل هناك مغالات عند أهل السنة و الجماعة

---

۱ - مستدرك الحاكم ۳: ۱۲۳.

فى حب الصحابة و يبدو كأنها ردّ فعلٍ على الشيعة الذين لم يقولوا بعدالة الصحابة أجمعين.

و أمّا ما تذكر الشيعة من الكرامات التى ظهرت على يد الإمام على عليه السلام و بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله فقد تظافرت الأخبار من كتب الصحاح و غيره كتكلم الشجر معه عليه السلام و ردّ الشمس. فعن أسماء بنت عميس، عن جابر بن عبدالله الأنصاري و أبى سعيد الخدرى و غيرهم من جماعة الصحابة قالوا: إنّ رسول الله كان فى منزله فلما تغشّاه الوحى توسّد فخذ على عليه السلام فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس و صلّى على عليه السلام صلاة العصر بالإيماء فلما أفاق صلى الله عليه وآله قال اللّهم اردد الشمس لعلى عليه السلام فردَّت الشمس فصلى على عليه السلام العصر و غربت فأنشد حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله:

يَا قَومُ مَنْ مِثْلُ عَلِي وَ قَدْ ... رُدَّتْ عَلَيهِ الشَّمسُ مِنْ غَائِبِ

أَخُو رَسُولِ اللَّهِ وَ صِهرِهِ ... وَ الأَخُ لاَ يُعْدَلُ بِالصَّاحِبِ[1]

حول الصلوات على النبى صلى الله عليه وآله و على اهل بيته

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَ مَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِي يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[2]. يعترض أهل السنة و الجماعة على الشيعة بأنّ الآية ليس فيها طلب الصلاة على آل الرّسول فلِمَ تصلون عليهم.

و الجواب: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّمنا كيف نصلّى عليه عند ما قال صلى الله عليه وآله: «لا

---

١ - ينابيع المودة : ١٣٧.

٢ - الأحزاب : ٥٦.

تصلوا عَلَيَّ الصلاة البتراء قال ﷺ قولوا: أَللّهم صلِّ على محمّد و آل محمّد»[۱] و قال تعالى: ﴿سلامٌ على آل ياسين﴾[۲] و آل ياسين هم آل محمّد ﷺ كما ورد فى تفاسير أهل السنة[۳] و الإمام البخارى فى عدة مواقع عند ما يأتى بإسم على يقول: (عليه السلام) و فاطمة (عليها السلام) و الحسين بن على (عليه السلام)[۴] فالشيعة حينما يصلّون على النبى ﷺ و يعطفون عليه الصلاة على أهل بيته يفعلون ذلك بالنصوص التى ذكرناها و لكنَّ الذين يصلون على صحبه اجمعين فبأَىّ نص و دليلٍ يتمسكون؟! فلا القرآن أمرهم بذلك و لا الرَّسول ﷺ طلب منهم ذلك و لا أَحدٌ من الصحابة قال بذلك. و إِنَّما كانت الصلاة على محمَّدٍ و آل محمَّد كما نزل بها القرآن و كما علَّمها لهم رسول الله ﷺ. و هذه الصلوات هى أقل مراتب اظهار المودة فى القربىٰ التى أمرنا الله بها فى كتابه العزيز، مقابل أَجر الرّسالة بقوله تعالى: ﴿قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبىٰ﴾[۵] و قال الامام الشافعى:

يا أهل بيت رسول اللّـه حـبكم	فرض من اللّه فى القرآن أَنـزله
كفاكم مـن عـظم الفـخر أَنَّكـم	من لم يصلِّ عليكم لا صـلاة له

---

۱ – الصواعق المحرقة باب ۱۱ : ۱۴۶.
۲ – الصافات : ۱۳۰.
۳ – تفسير الفخر الرازى ۲۶ : ۱۶۲.
۴ – صحيح البخارى ۱ : ۱۲۷ و ۲ : ۱۲۶.
۵ – الشورىٰ : ۲۳.

الفصل الخامس

فيما يتعلق بالصحابة و الخلفاء

أَقسام الصحابة فى الكتاب و السنة.

مواقف الصحابة تجاه أَوامر الرَّسول صلى الله عليه وآله.

١ ـ الصحابة فى صلح الحديبية.

٢ ـ الصحابة و رزية يوم الخميس.

٣ ـ الصحابة فى سريَّة أُسامة.

شهادة التاريخ فى بعض الصحابة.

ما جاء فى الخلفاء الثلاثة فى كتب السنة.

منع الخلفاء عن تدوين الحديث.

مواقف الخليفة الأول تجاه فاطمة عليها السلام.

أَلهجوم على دار الزهراء عليها السلام فى روايات أهل السنة.

هل يجوز قتل المسلم الذى يمتنع عن أَداء الزكاة؟

ابوبكر يسلّم الخلافة لصاحبه عمر.

امثلة من اجتهاد عمر مقابل النصوص.

المورد (١) – اجتهاد عمر فى سهم المؤلفة قلوبهم.

المورد (٢) – إسقاط «حى على خيرالعمل» من الأذان.

المورد (٣) – عمر ينصب إماماً لصلاة التراويح.

المورد (۴) – التطوع بركعتين بعد العصر.

عثمان يتبع صاحبيه باجتهاده مقابل النصوص.

الف ـ صلاة عثمان فى السفر.

ب ـ عثمان الذى استحت منه الملائكة!

هل يجوز للمسلم ان يسب أخاه المسلم أو يلعنه؟

الفصل الخامس
فيما يتعلق بالصحابة و الخلفاء

إِنَّ مسألة الصحابة و درجة عدالتهم هى من أكبر المسائل المختلف عليها بين أهل السنة و الشيعة، فأهل السنة يرون أنَّ الصحابة جميعهم عدول لا يتطرق إليهم الجرح و لا يجوز نقدهم أو الشك فيما يروونه من حديث رسول الله ﷺ و الصحابة عندهم هو «**كل مسلم رأى رسول اللّه ﷺ و لو لحظة**»[1]. و أما الشيعة فإِنَّهم يرون أن الصحابة لم يكونوا على درجة واحدة من العدالة و هم معرَّضون للجرح و النقد، و يستندون فى ذلك إلى النصوص من الكتاب و السنة و من خلال تلك النصوص نستطيع أن نقسم الصحابة إلىٰ ثلاثة اقسام:

اقسام الصحابة فى الكتاب و السنة

القسم الأول: الصحابة الأخيار الذين صاحبوا الرَّسول ﷺ بصدقٍ فى القول و العمل و لم ينقلبوا بعده، و قد مدحهم الله فى كتابه و قد أَثنىٰ عليهم الرَّسول ﷺ. و

---

١ - صحيح مسلم بشرح النووي ١ : ٢٨.

الشيعة يذكرونهم بإحترام و يترضون عليهم كما يذكرهم أهل السنة و الجماعة بإحترام. و إليك بعض ما ورد من الآيات في مثل هؤلاء الصحابة. قال تعالى: ﴿وَ السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ﴾[١]. و قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ، تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَاناً، سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ...... وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجراً عَظِيماً﴾[٢]. فهذه الآية كلّها مدح لرسول الله ﷺ و الصحابة الذين معه الذين هم على الوصف الذي ذكره الله تعالىٰ و تمضى الآية حتى تنتهى بوعده سبحانه بالمغفرة و الأجر العظيم ليس لكل الصحابة و لكن للبعض منهم، الذين آمنوا و عملوا الصالحات، فكلمة منهم دلَّت و أَوحت على أنَّ البعض من هؤلاء الصحابة لا تشملهم مغفرة الله و رضوانه لأنَّهم انتفت منهم صفة الإيمان و العمل الصالح، فهذه من الآيات المادحة و القادحة فى آن واحد، فهى بينما تمدح نخبة من الصحابة تقدح فى آخرين. و هذه الآية تؤيد الشيعة القائلين بتقسيم الصحابة و أنّهم ليس كُلُّهم عدول.

القسم الثاني: المنافقون الذين صحبوا الرسول ليكيدوا له و للإسلام و المسلمين و قد أَنزل الله فيهم سورة كاملة و قد ذكرهم الرّسول و حذّر منهم و هؤلاء يتفق الشيعة و السنة على لعنهم و البراءَة منهم. قال تعالى: ﴿وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ، لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾[٣] و الرّسول ﷺ

---

١ – التوبة : ١٠٠. ٢ – الفتح : ٢٩.

٣ – التوبة : ١٠١.

أَعطى للمنافقين علامة يعرفون بها و هي بغض علي عليه السلام كما يروون ذلك في صحاحهم[1] فما اكثر هؤلاء الصحابة الذين تترضون عنهم قد وصل بهم البغض لعليٍّ عليه السلام أن حاربوه و قتلوه و لعنوه حيّاً و ميتاً هو و أهل بيته و محبيه.

القسم الثالث: الصحابة الذين اعتنقوا الإسلام و اتبعوا الرّسول صلى الله عليه و آله و لكن كانوا في بعض الأَوقات لا يمتثلون أَوامره و نواهيه صلى الله عليه و آله بل يجعلون لآرائهم مجالاً في مقابل النصوص الصريحة، و الخلاف بين الشيعة و أهل السنة و الجماعة هو في هذا القسم من الصحابة، إذ إنَّ الشيعة ينتقدون أَحوالهم و افعالهم و يشكّكُون في عدالتهم، بينما يحترمهم أهل السنة و الجماعة رغم كل ما ثبت عنهم من مخالفات. و إليك بعض الآيات و الروايات الواردة في مثل هؤلاء الصحابة: قال تعالى: ﴿وَ آخَرُونَ اعتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً﴾[2] و قال تعالى: ﴿وَ مِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِي وَ يَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ، قُلْ هُوَ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلمُؤْمِنِينَ وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ، وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3] و قال تعالى: ﴿وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِى اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[4]. فهذه الآية لا تخلوا من التلويح إلى أَنَّ الصحابة سينقلبون على أعقابهم بعد وفاة الرّسول صلى الله عليه و آله و كما دلّت الأَحاديث الشريفة التي فسرت هذا الانقلاب و التي

---

١ - صحيح مسلم ١ : ٦١ و كنز العمال ١٥ : ١٠٥.

٢ - التوبة : ١٠٢.

٣ - التوبة : ٦١.

٤ - آل عمران : ١٤٤.

سوف نذكر البعض منها، و التاريخ ايضاً خير شاهد على الانقلاب الذى وقع بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

و هناك آيات كثيرة تتعرض لأفعال الصحابة كبعض آيات الجهاد التى تُوبِّخ الصحابة على تثاقلهم عن الجهاد و تهدِّدهم بالعذاب الأليم و استبدالهم بغيرهم من المؤمنين الصادقين[1] و نحن نكتفى بهذا المقدار من الآيات و نأتى ببعض الاحاديث فى ذلك: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «يرد عليَّ يوم القيامة رهطٌ من اصحابى، أَو قال من أُمتى فيحلأون عن الحوض فأقول يا ربِّ أَصحابى، فيقول إِنَّه لا علم لك بما أَحدثوا بعدك إِنَّهم ارتدُّوا على أَدبارهم القهقرىٰ»[2] و لا يمكن حمل هذا الحديث على المنافقين و النصّ يقول: أَصحابى، و قال الرَّسول صلى الله عليه وآله: «إِنّى فرط لكم و أَنا شهيد عليكم، و إِنّى و اللّه لأَنظر إِلى حوضى الآن، و إِنى أُعطيت مفاتيح خزائن الأَرض، و إِنّى و اللّه ما أَخاف عليكم أَن تشركوا بعدي و لكن أَخاف عليكم أَن تنافسوا فيها»[3]. صدق الرَّسول صلى الله عليه وآله فقد تنافسوا على الدنيا حتى سلَّت سيوفهم و تحاربوا و كفَّر بعضهم بعضاً و قد كان بعض هؤلاء الصحابة المشهورين يكنز الذهب و الفضة فى حين يموت بعض المسلمين جوعاً، و التاريخ يحدثنا عن الأموال الطائلة التى كانت عند الزبير و عبدالرحمن بن عوف و زيد بن ثابت و غيرهم من الصحابة كعثمان بن عفان الذى ترك يوم مات مئة و خمسين الف دينار عدا المواشى و الأراضى و الضياع مما لا يحصى. و هذه بعض الأمثلة البسيطة و هناك شواهد كثيرة فى كتب

---

١ - كآية ٣٨ و ٣٩ من سورة التوبة.

٢ - جامع الأصول ١١: ١٢٠ ح ٧٩٧١.

٣ - صحيح البخارى ٤: ١٠٠.

التاريخ عليك بمراجعتها[١] و لا نريد الدخول فى بحثها الآن و نكتفى بهذا القدر للدلالة على صدق الحديث.

مواقف الصحابة تجاه أَوامر الرَّسول ﷺ

١ ـ الصحابة فى صلح الحديبية: بعد ما أَورد البخارى قصة صلح الحديبية و معارضة عمر بن الخطاب لما وافق عليه الرَّسول ﷺ قال البخارى: فلمَّا فرغ ﷺ من قضية الكتاب قال ﷺ لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال: فوالله ما قام منهم رجلٌ حتى قال ذلك ثلاث مرّات فلم يقم أحد حتى نحر بيده بدنة فلما رأى اصحابه ذلك قاموا فنحروا[٢]. و هذا نموذج من تمرّد الصحابة و عصيانهم لأمر النبى ﷺ.

٢ ـ الصحابة و رزية يوم الخميس: عن عبدالله بن عباس قال: لمّا احتضر النبى ﷺ قال و فى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال ﷺ هلمّ لِأَكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده، فقال عمر: إنَّ النبى ﷺ غلبه الوجع (يهجر) و عندكم القرآن فحسبنا كتاب الله، و اختلف أهل البيت فمنهم من يقول قرّبوا يكتب لكم الرَّسول ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده، و منهم من يقول ما قال عمر، فلمَّا أكثروا الاختلاف عند النبى ﷺ قال ﷺ قوموا عنّى، فكان ابن عباس يقول: إنَّ الرّزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ و بين أن يكتب ذلك الكتاب من اختلافهم و لغطهم[٣].

---

١ – راجع مروج الذهب للمسعودى ٢: ٣٤١. ٢ – صحيح البخارى ٣: ١٨٢.

٣ – صحيح البخارى ٨: ١٦١ و ١: ٣٧.

۳ـ الصحابة فی سريَّة أُسامة: عن ابن عمر قال: «أَمّر رسول الله صلى الله عليه وآله أُسامة على قوم فطعنوا فی إمارته، فقال صلى الله عليه وآله إِن تطعنوا فی امارته فقد طعنتم فی إمارة أبيه من قبله، و أيّم الله لقد كان خليقاً للإمارة و إنَّه كان من أحبّ الناس إلىّ و إنّ هذا لمن أحبّ الناس إلىّ بعده»[1] و هذه القصة ذكرها المورخون بشیء من التفصيل و كيف أنَّهم أغضبوا رسول الله صلى الله عليه وآله حتی لعن المتخلفين عن جيش أُسامة، و هو القائد الصغير الذی لم يبلغ عمره سبعة عشر عاماً و قد أَمّره النبی صلى الله عليه وآله على جيش فيه ابوبكر و عمر و طلحة و الزبير و كل وجوه قريش و لم يعين فی ذلك الجيش على ابن أَبی طالب و لا أحداً من الصحابة الذين كانوا يتشيعون له.

و ذكر المورخون أَنَّ عمر جاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الخليفة أُبی بكر و طلب منه أن يعزل أُسامة و يبدله بغيره فقال ابو بكر: ثكلتك أُمّك يا ابن الخطاب! أَتأمرنی أن اعزله و قد ولاَّه رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

و هذه الموارد الثلاثة التی ذكرناها هی نماذج من مواقف الصحابة تجاه اوامر الرَّسول صلى الله عليه وآله فی حياته و أما ما ينقل لنا التاريخ من افعالهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فحدِّث و لاحرج.

---

۱ – صحيح البخاری ۵ : ۸۴.

۲ – الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ۲ : ۱۹۰ و تاريخ الطبری ۳ : ۲۲۶.

شهادة التاريخ في بعض الصحابة

إذا قرأنا كتب التاريخ عند أهل السنة و الجماعة لرأينا أَشياء عجيبة و غريبة وقعت في تلك الايام من أُولئك الصحابة الذين اصبح بعضهم فيما بعدهم خلفاء الرَّسول ﷺ و أُمراء المؤمنين. كتركهم جثة الرَّسول ﷺ غداة وفاته ليسرعوا إلى مؤتمرهم في سقيفة بنى ساعدة ليختصموا على الخلافة، و قد عرفوا صاحبها الشرعى و بايعوه في حياة الرَّسول ﷺ ثم بعد ذلك حملوا الناس على البيعة بالضرب و التهديد، حتى هجموا على بيت الزهراء و عصروا بطنها و اسقطوا جنينها و غصبوا حقها حتى ماتت غاضبة عليهم، و دفنت في الليل سراً و لم يحضروا جنازتها[١]. و كتغييرهم احكام الله و رسوله ﷺ و إبدالها بأَحكام اجتهادية تخدم مصالحهم الشخصية[٢]. و كنفى أَبى ذر الغفارى حتى مات وحيداً، و ضرب عمَّار بن ياسر و عبدالله بن مسعود و عزل الصحابة المخلصين من المناصب و تولية الفاسقين من بنى امية أَعداء الاسلام[٣]. و كحربهم لعلى ابن أَبى طالب الذى كان من الرَّسول ﷺ بمنزلة هارون من موسى في حرب الجمل و صفين و النهروان من أجل أطماع دنيوية. و كَسبٍّ و لعن أهل البيت الذين أَذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و قتل من تشيَّع منهم كما قتل معاوية حجر بن عدى الصحابى الجليل و أصحابه لأنَّه امتنع عن لعن على ابن أَبى طالب.

و بعد هذا كله فلماذا هذا الإِصرار على مودة و عدالة كل الصحابة؟!

---

١ - الإمامة و السياسة لابن قتيبة ١: ١٢ و ٢٠ و صحيح البخارى ٣: ٣٩ - الملل و النحل للشهرستانى ١: ٥٧.

٢ - كتعطيل إرث الزهراء و سهم ذى القربى و سهم المؤلفة قلوبهم و متعة الحج و متعة النساء و غيرها.

٣ - هذه الاعمال قام بها عثمان بن عفان راجع تاريخ اليعقوبى ٢: ١٤٧ و انساب الاشراف للبلاذرى.

ما جاء في الخلفاء في كتب السنة

منع الخلفاء عن تدوين الحديث

خطب ابوبكر بعد وفاة الرّسول صلى الله عليه وآله قائلاً ... لا تحدّثوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً فمن سألكم فقولوا: بيننا و بينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله و حرّموا حرامه[1]. و ها هي عائشة ابنته تشهد عليه قالت: جمع أبي الحديث عن رسول الله، فكانت خمسمأة حديث فبات يتقلب، فقلت يتقلب لشكوىٰ أو شيء بلغه، فلما اصبح قال: أي بنيّه هلمّي الاحاديث التي عندك فجئته بها، فأحرقها... الحديث[2].

و جاء بعده عمر بن الخطاب و تشدّد اكثر من صاحبه في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله و منع الناس من نقله ثم جاء بعده عثمان فصعد المنبر و قال: لا يحلُّ لاحدٍ أن يروى حديثاً عن الرّسول صلى الله عليه وآله لم أسمع به في عهد ابي بكر و عمر[3] و هكذا امتنع المسلمون عن كتابة الحديث النبوي زهاء تسعين سنة حتى أمر عمر ابن عبد العزيز بكتابة الحديث فكتب أتباع مدرسة الخلفاء حديث الرّسول و ألّفوا المسانيد و الصحاح الكثيرة.

مواقف الخليفة الأول تجاه فاطمة عليها السلام

عن عائشة أنّ فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله فأبىٰ ابوبكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة عليها السلام على

---

۱ – تذكرة الحفّاظ الجزء الاول : ۲.

۲ – كنز العمال الجزء ۵: ۲۳۷.

۳ – مسند الامام احمد بن حنبل ۱ : ۳۶۳.

أَبى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، فلما توفيت دفنها زوجها على ليلاً و لم يؤذَن بها أَبوبكر ...[١] و شبيه هذه العبارات أَخرجها مسلم فى صحيحة من الجـزء الثانى كتاب الجهاد. و الذى غيَّره البخارى و مسلم من الحقيقة هو ادعاء فاطمة عليها السلام بأنَّ أَباها أَعطاها فدكاً نحلة فى حياته، و على فرض أَن الأنبياء لا يورثون كما روىٰ ابوبكر ذلك عن النبى صلى الله عليه وآله و كذَّبته فاطمة عليها السلام و عارضت روايته بقوله تعالى: ﴿و ورث سليمان داود﴾ و آيات أُخر فإنَّ فدك لا يشملها هذا الحديث لِأنَّها نحلة و ليست من الإرث، و لذلك تجد كل المورخين و المحدثين يذكرون بأَن فاطمة عليها السلام إدَّعت بأن فدك ملكاً لها فكذَّبها ابوبكر و طلب منها شهوداً فجاءت بعلى و أُم ايمن و هـذا مـا اعترف به إِبن حجر و الفخر الرازى[٢].

و النتيجة من ذلك كله أنَّ أبابكر و هكذا عمر كما سيأتى أَغضبا فاطمة عليها السلام و ماتت و هى غاضبة عليهما كما فى صحيح البخارى و مسلم و غيرهما و أنَّ من أَغضبها فقد أَغضب رسول الله صلى الله عليه وآله و آذاه كما فى الخبر الصحيح عن رسول صلى الله عليه وآله **«فاطمة بضعة منى فمن أَغضبها أَغضبنى، فاطمة بضعة مـنى يـريبنى مـا أَرابهـا و يـؤذينى مـا ءاذاها»**[٣]. و قد قال الله تعالىٰ فى كتابه: **﴿و الذين يؤذون اللّٰه و رسوله فاولئك يلعنهم اللّٰه و يلعنهم اللاعنون﴾**[٤].

---

١ - صحيح البخارى ٥ : ٨٢ كتاب المغازى باب غزوة خيبر.

٢ - راجع الصواعق المحرقة : ٢١ و تفسير الرازى ٨ : ١٢٥.

٣ - صحيح مسلم الجزء ٧ باب فضائل أهل البيت عليهم السلام.

٤ - البقرة : ١٥٩.

الهجوم على دار الزهراء عليها السلام في روايات أَهل السنة

. و من افعال عمر ابن الخطاب هجومه على دار فاطمة عليها السلام بأَمر من أَبى بكر و قد ذكر قصة هذا الهجوم اكثر المورخين من أهل السنة و نحن نذكر هنا بعضها للاختصار. روىٰ ابن قتيبة فى كتابه (الامامة و السياسية) قال: «و إِنَّ أَبابكر تفقد قوماً تخلَّفوا عن بيعته عند عليٍّ كرَّم الله وجهه، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم و هم فى دار عليّ، فأَبو أَن يخرجوا فدعا بالحطب و قال: و الذى نفسُ عمر بيده لتخرجنَّ أَو لأُحرقنها على من فيها، فقيل له يا أَبا حفص: إِنَّ فاطمة فيها فقال: و إنْ...».[1] و كذا نقل ابن عبد ربه فى العقد الفريد أَنَّ عمر جاء بقبس و هو كما فى القاموس شعلة نار مضرمة – إلىٰ آخر ما نقله فعليك بالمراجعة[2]. و كذا أَيَّد ذلك المسعودى فى مروجه و الطبرى و اليعقوبى و ابن أَبى الحديد فى شرح النهج فليراجع إلى مظانّ ذلك، و مما يؤيد ما ذكر ابيات من الشعر قالها الشاعر المصرى حافظ ابراهيم مفتخراً بما قاله عمر من التهديد بالإحراق.

وَ قَــولَةٍ لِــعَلِيٍّ قَــالَهَا عُــمَرُ ... أَكْــرِمْ بِسَــامِعِهَا أَعْــظِمْ بِمُلقِيهَا
حــرَّقْتُ دَارَكَ لاٰ أُبــقِي عَــلَيْكَ بِهَــا ... إِنْ لَمْ تُبَايِع وَ بِــنْتُ المُــصْطَفىٰ فِــيهَا

و المهم فى ذلك أنّه فى اثر هذا الهجوم المشئوم، ضربت الزهراء و انكسر ضلعها و أُسقط جنينها المسمىٰ بمحسن، و لقد دلَّ على ذلك ايضاً رواياتٌ من أهل السنة ننقل بعضها: روىٰ الشهرستانى فى كتابه الملل و النحل عن النظام أنّه قال: «إِنَّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتىٰ أَلقت الجنين من بطنها»[3] و يؤيده ما رواه المسعودى فى (اثبات الوصية) مرسلاً «فأَقام أمير المؤمنين عليه السلام و من معه من شيعته فى منزله بما عهد

---

١ – الامامة و السياسة ١ : ١٢.   ٢ – العقد الفريد ٢ : ۶۴.

٣ – الملل و النحل للشهرستانى ١ : ۵٧.

إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فوجهوا إلى منزله فهجموا عليه و أَحرقوا بابه و استخرجوه كرهاً و ضغطوا سيدة النساء بالباب حتى أَسقطت محسناً»[١] و يؤيده ما رواه إبن شهر آشوب عن كتاب (المعارف لابن قتيبة) أنَّه قال: «إنَّ محسناً فسد من زخم قنفد العدوى»[٢].

و مما يصلح للاستدلال بالاحاديث التى مرّت ما رواه العامة من ندم أبى بكر فى أواخر حياته عن كشفه بيت فاطمة عليها السلام بقوله: «**ليتنى لم أكشف بيت فاطمة و لو أُغلق على الحرب**» و هذه الرواية من ابى بكر مثبة بعدّة مصادر[٣].

هل يجوز قتل المسلم الذي يمتنع عن أَداء الزكاة؟

قد ذكر المورخون بأنَّ أَبابكر بعث بخالد بن الوليد إلى بنى تميم لأَخذ الزكاة من مالك ابن نويرة ذلك الصحابى الجليل الذى ولاّه الرَّسول صلى الله عليه وآله على صدقات قومه ثقة به، فأَبىٰ مالك من اعطاء الزكاة حتى يعرف سبب تأخر الإمام على عليه السلام عن الخلافة لأَنه بايعوه فى غدير خم فى حياة النبى صلى الله عليه وآله، فقتل خالد مالكاً و جمعاً من اصحابه بحجة الارتداد عن الإِسلام و الواقع كان السبب فى قتل مالك هو جمال زوجته الذى كان مطمعاً لخالد، و الشاهد على ذلك انّه دخل بها فى ليلة قتل زوجها من غير احترام للعدة كما شهدت بذلك كتب التاريخ[٤].

و المؤسف أنّك تجد من يدافع عن أَبى بكر و خالد بأَنَّ هؤلاء ارتدّوا عن الاسلام.

---

١ - اثبات الوصية للمسعودى : ٢٣. ٢ - المناقب لابن شهر آشوب ١ : ١١۴.

٣ - راجع تاريخ الطبرى ٢ : ۶١٩ و مروج اللاهب ٢ : ٣٠١.

۴ - راجع تاريخ أبى الفداء ١ : ١۵٨ و وفيات الاعيان ۶: ١۴.

فوجب قتلهم، و هذا غير صحيح كيف و قد صلّوا مع خالد، ثم لو كان عدم اداء الزكاة هو ارتداداً و يستحق القتل لقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله ثعلبة الذى امتنع عن أَداء الزكاة له صلى الله عليه وآله و القصة معروفة، ثم إِنَّ ابابكر نفسه اعتذر عن قتل مالك و دفع ديته من بيت المال لأخيه و المرتد لا يعتذر عن قتله و لا تدفع ديته فأهل السنة حاولوا أَن يبرّروا افعال أبى بكر و خالد فلم يجدوا بُدّاً من نسبة الارتداد إليهم لأنّهم عرفوا أَنَّ سباب المسلم فسوق و قتاله كفرٌ كما جاء فى صحاح أهل السنة.(۱)

ابوبكر يسلِّم الخلافة لصاحبه عمر

يقول الإمام على عليه السلام: «**أَما و اللَّه لقد تقمَّصها ابن أَبي قحافة، و إِنَّه ليعلم أَنَّ محلِّي منها محلَّ القطب من الرَّحىٰ..... حتى مضىٰ الأَول لسبيله فأَدلى بها إِلى ابن الخطاب بعده.**»(۲).

و اتفق المورّخون على كون استخلاف أبى بكر لعمر بدون استشارة الصحابة و رغم أَنفسهم و هم له كارهون، و الدليل على ذلك ما ذكره الطبرى أَنَّه لّما بلغهم أَنَّه استخلف عمر، دخل عليه قوم من الصحابة منهم طلحة فقال له: ما انت قائِل لربِّك و قد ولَّيت علينا فظّاً غليظاً تفرق منه النفوس و تنفضُّ عنه القلوب؟! و قال أحد الصحابة لعمر بن الخطاب: أَمَّرته عام أَول و أمَّرك العام(۳) و النتيجة هى التى تنبأ بها الامام على عليه السلام عند ما شدد عليه عمر ليبايع أبابكر فقال له: إِحلب حلباً لك شطره و اشدد له اليوم أَمره

۱- صحيح مسلم كتاب الايمان باب قول النبى سباب المسلم فسوق و قتاله كفر.

۲ - نهج البلاغة شرح محمد عبده ۱ : ۸۴.

۳ - الامامة و السياسة لابن قتيبة ۱ : باب استخلاف ابى‌بكر.

يردده عليك غداً.

و بهذا يتبين بوضوح إنَّ أَبابكر هو أَوَّل من هدم مبدأ الشورىٰ و أَلغاه و فتح الباب أَمام الحكّام من بنى أُميّة أَن يعيدوها ملكية قيصرية يتوارثها الأَبناء عن الآباء، و كذلك فعل بنو العباس من بعدهم.

امثلة من اجتهاد عمر مقابل النصوص.

إنَّ للخليفة الثانى تاريخاً حافلاً من اجتهاده مقابل النصوص الصريحة من القرآن و السنة النبوية، و أهل السنة يجعلون ذلك من مفاخره و مناقبه، و المنصفون منهم يلتمسون لذلك أَعذاراً و تأَوُّلات لايقبلها عقل و لا منطق. و إليك بعض الموارد من تلك الاجتهادات.

المورد (١) اجتهاد عمر فى سهم المؤلفة قلوبهم: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَ المَسَاكِينِ وَ العَامِلِينَ عَلَيْهَا وَ المُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ و......﴾[1] و كان الرَّسول ﷺ يخصّ المؤلفة قلوبهم بسهمهم، و لكن عمر بن الخطاب أَبطل هذا العطاء المفروض و اجتهد و قال لهم: لا حاجة لنا بكم فقد أَعزَّ الله الاسلام و أَغنىٰ عنكم.[2]

المورد (٢) إسقاط «حيِّ علىٰ خير العمل» من الأَذان: و ذلك إنَّ هذا الفصل كان على عهد الرَّسول ﷺ جزءاً من الأَذان و من الإقامة و حذف فى عهد عمر

---

١ - التوبة : ٦٠.

٢ - الجوهرة النَّيرة فى الفقه الحنفى ١ : ١٦٤.

و بأمر منه و جعل مكانه «**الصلاة خير من النوم**» خوفاً من أن يترك الناس الجهاد و يشتغلوا بالصلاة التى هى خير الأعمال، كما عن عكرمة قال: قلت لابن عباس أَخبرنى لاى شيء حذف من الأَذان «**حيٍّ على خير العمل**» قال: اراد عمر أن لا يتكل الناس على الصلاة و يدعوا الجهاد فلذلك حذفها من الأَذان، و قد صرَّح الخليفة الثانى بهذا الاجتهاد مقابل النص و هو على المنبر بقوله المعروف: «ثلاث كنَّ على عهد رسول الله ﷺ و أَنا أَنهىٰ عنهن و أُحرمهنّ و أُعاقب عليهنَّ: متعة النساء و متعة الحج و حيٌّ على خير العمل»[١]. و سوف يأتى البحث حول اجتهاده فى متعة النساء و متعة الحج فى الفصل السادس إن شاء الله.

المورد (٣) عمر ينصب إماماً لصلاة التراويح: إنَّ صلاة التراويح ما جاء بها الرَّسول ﷺ و لا شرَّع الله الجماعة لأَداء نافلة من السنن غير صلاة الاستسقاء و إنما شرَّعها فى الصلوات الواجبة، و كان رسول الله ﷺ يقيم ليالى رمضان بأَداء سننها فى غير جماعة و كان الناس يقيمونها على نحو ما رأَوه ﷺ يقيمها فى المسجد أو فى بيوتهم و هكذا كان الامر على عهد أبى بكر حتى مضى لسبيله و قام بالأَمر بعده عمر، و لمَّا كان شهر رمضان سنة أَربع عشرة أَتى المسجد فرأى الناس يقيمون النوافل و هم ما بين قائم و قاعد و راكع و ساجد فسنَّ لهم التراويح [٢] أَوائل الليل من الشهر و

---

١ – شرح التجريد مبحث الامامة : ٤٨٤ و كنز العرفان ٢ : ١٥٨.

٢ – إنما سمِّيت تراويح للاستراحة فيها بعد كل اربع ركعات.

جمع الناس عليها حكماً مبرماً، و نصب للناس فى المدينة إمامين يصليان بهم التراويح إماماً للرّجال و إماماً للنّساء و هذا كله بأَخبار متواترة[١] و حسبك منها ما أَخرجه البخارى فى كتاب التراويح عن عبدالرحمن ابن عبدٌ القارى قال: خرجت مع عمر ليلة فى رمضان إلى المسجد فإذا الناس أَوزاع متفرقون فقال عمر: إنى أَرىٰ لو جمعت هؤلاءِ على قارىء واحد كان أَمثل، ثم عزم فجمعهم على أُبىّ بن كعب. (قال): ثم خرجت معه ليله أُخرىٰ و الناس يصلُّون بصلاة قارئهم. قال عمر: نعمت البدعة هذه...[٢] و لعلَّ أهل السنة و الجماعة استناداً إلى هذا الحديث يدافعون عن اجتهادات عمر مقابل النصوص و يعبِّرون عنها بالبدعة الحسنة و يا للعجب كيف تكون البدعة حسنة؟!

أضف إلى هذا أَنَّ إعفاءِ النافلة من الجماعة يمسك على البيوت حظَّها من البركة بالصلاة فيها و قد قال الرَّسول ﷺ: «**صلُّوا أَيّها الناس فى بيوتكم فإنَّ أَفضل صلاة المرءِ فى بيته إلاَّ الصلاة المكتوبة**»[٣].

المورد (٤) التطوع بركعتين بعد العصر: عن عائشه قالت: «صلاتان ما تركهما رسول الله ﷺ فى بيتى قط سرّاً و لا علانيةً، ركعتان قبل الفجر و ركعتان بعد العصر»[٤]. لكن عمر بن الخطاب كان ينهىٰ عن ركعتى بعد العصر خوفاً من أن يأتى قوم يصلُّون ما بين العصر إلى الغروب حتى يمرُّوا بالسَّاعة التى نهى النبى ﷺ أن يصلىٰ

---

١ - راجع صحيح مسلم كتاب الصلاة ٢ : ١٢٧ ـ و الكامل فى التاريخ ٣ : ٣١.

٢ - صحيح البخارى كتاب التراويح ٢ : ٢٥٢ - موطأ مالك ١ : ١١۴.

٣ - رواه النسائى و ابن خزيمة، راجع الفتح الكبير للنبهانى ٢ : ١٩٠.

۴ - صحيح مسلم ٢ : ٢١١.

فيها و هى ساعة الغروب[١] و قد احتاط الخليفة عن الصلاة بعد العصر مطلقاً غير مقتصر على وقت الغروب، فخالف بذلك حيث يريد الطاعة. و ليته اكتفىٰ بمجرد النهى و لم يضرب عبادالله و هم ماثلون بين يديه كضربه للمنكدر فى الصلاة بعد العصر كما أَخرج ذلك الإمام مالك فى الموطأ[٢]. و قد اقتدىٰ بعض المسلمين بعمر بهذا النهى و الضرب، و لذا ترىٰ أَنَّهم ينهون و يضربون حجاج بيت الله الذين يصلُّون فى الحرمين الشريفين بعد صلاة العصر.

عثمان يتبع صاحبيه باجتهاده مقابل النصوص

لعلّ عثمان عندما عاهد عبدالرحمن بن عوف غداة بيعته بالخلافة أَن يحكم فيهم بسنّة الخليفتين أبى بكر و عمر، كان يرجو بأَنَّه سيجتهد كما اجتهدا و يغيّر النصوص كما كانا يفعلان، و ما أَحدثه عثمان من أُمور غريبة سبّبت الثورة عليه و أَودت بحياته، و أَنا لا أُريد الاطالة فى هذا الموضوع و لكن سأَقتصر على بعض الأَمثلة الوجيزة ليتبين لكل باحث ما أَحدث أَنصار الاجتهاد فى دين محمّد صلى الله عليه وآله.

الف - صلاة عثمان فى السفر: لقد دلّت الروايات[٣] على مشروعية القصر للمسافر مطلقاً فى خوف أو غيره و على ذلك إجماع الأُمة بلا خلاف غير عائشة و

---

١ - و الحكمة فيه أن لا تشابه الامه فى عبادتها بالمجوس.

٢ - الموطأ آخر موارد النهى عن الصلاة بعد الصبح و بعد العصر.

٣ - راجع صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين و قصرها ١ : ٢٥٨.

عثمان، و قد تواتر عنهما الإتمام فی السفر[١] و دلّت علیه صحاح کثیرةٌ. فمنها ما أخرجه الشیخان فی صحیحیهما عن نافع عن ابن عمر و اللّفظ لمسلم قال: صلیَّ رسول الله ﷺ بمنیٰ رکعتین و أبو بکر بعده و عمر بعد أبی بکر و عثمان صدراً من خلافته، ثم عثمان صلیٰ بعد اربعاً ... الحدیث.[٢]

ب - عثمان الذی استحت منه الملائکة: لمّا بلغ عثمان موت أَبی ذر بالرَّبذة قال: رحمه الله: فقال عمّار بن یاسر: نعم فرحمه الله من کل أنفسنا، فقال عثمان لعمّار: یا عاضّ إِیر أبیه أَترانی ندمت علی تییره، و أَمر فدفع فی قفاه و قال: الحق بمکانه. و لم یکتف عثمان بشتم عمّار حتی ضربه علی رجلیه و کان ضعیفاً کبیراً فغشیَ علیه و هذه القصة معروفة عند المورخین[٣].

أَفیمکن للّذي تستحی منه الملائکة أن یتفحش فی الأَقوال بقوله لعمار: یا عاض إِیر ابیه و یضرب المؤمنین؟ و کذلك فعل عثمان مع عبدالله بن مسعود حیث ضرب به الأَرض فکسر ضلعاً من أَضلاعه[٤] لا لشیء إلَّا أَنَّ عبدالله استنکر علی عثمان أن یعطی بنی امیة أَموال المسلمین بغیر حساب و قامت الثورة علی عثمان بسبب هذه الاعمال و کان ما کان حتی قتل و منع بعض الصحابة أن یدفن فی البقیع فدفنوه فی حش کوکب خارج البقیع فلما ملکت بنو امیة أُدخلوا ذلك الحش فی البقیع.

---

١ - راجع صحیح البخاری ٢ : ١٥٤ و صحیح مسلم ٢ : ٢٦٠.

٢ - راجع صحیح البخاری ٢ : ١٥٤ و صحیح مسلم ٢ : ٢٦٠.

٣ - راجع انساب الاشراف ٥ : ٤٩ و العقد الفرید لابن عبد ربه ٢ : ٢٧٣.

٤ - تاریخ الیعقوبی ٢ : ١٤٧.

هذه نبذة يسيرة من تاريخ الخلفاء الثلاثة و هى و إن كانت يسيرة و لكنَّها كـافية لكشف الستار عن تلكم الفضائل و المناقب المزعومة التى لا يعرفها الخلفاء الثلاثة و لا حلموا بها يوماً فى حياتهم. و السؤال الذى يطرح هو: ما يقول أهل السنة و الجماعة فى هذه الحقائق؟ إن كانوا يعرفونها و لا ينكرونها فقد أَسقطوا بـذلك أُسـطورة الخـلافة الراشدة و إن كانوا ينكرونها فقد أَسقطوا صحاحهم و كتبهم المعتبرة التى أَخرجتها.

هل يجوز للمسلم أَن يسبَّ أَخاه المسلم أَو يلعنه؟

إنَّ اهل السنة يتهمون الشيعة الإمامية بسبِّ الصحابة و لعنهم و يحكمون على من سبَّهم بالكفر و هذا غير صحيح لانَّه اذا كان القرآن يمنع المسلمين من سبِّ الكفار بقوله: ﴿وَ لاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيرِ عِلْمٍ﴾[1] و اذا كان امام الشيعة على بن ابى طالب نفسه يحذِّر شيعته من السبِّ بقوله عليه السلام: إِنى أَكره لكم أن تكونوا سبَّابين، فكيف يجوز للمسلم الذي يعتقد بالقرآن و يقتدى بـإمامه أن يفعل ذلك؟! فالشيعة تنفى هذه التهمة و لا يوجد هـناك مـن المسـلمين مـن يسب الصحابة إلاّ الجهَّال منهم، و على فرض أَنَّ هناك من يسب أو يلعن بعض الصحابة جهلاً أو مع علمٍ فلا يمكن أَن يحكم بكفره لأنَّه لا دلالة على ذلك من الكتاب و السنة و لا الإجماع بل الإجماع قائم على خلافه، و قد نقل الاجماع على عدم كفر السابِّ من علماء السنة خلق كثير فمنهم إبن حجر فى خاتمة الصواعق و العارف الشعرانى فـى يواقيته[2]. و قد كان الصحابة نفسهم يتنازعون و يتشاتمون على عهد الرَّسول صلى الله عليه و آله و لا يؤثر عنه صلى الله عليه و آله تكفير احد منهم بسبب ذلك، و أَخرج احمد بن حنبل من حديث أَبى

---

١ - الأنعام : ١٠٨.

٢ - الصواعق : ٣٧٥، اليواقيت : ٥٨.

هريرة من مسنده أنَّ رجلاً شتم أَبابكر و النبى صلى الله عليه وآله جالس فجعل النبى صلى الله عليه وآله يعجب و يتبسّم ... الحديث[١]. و هكذا بعد النبى صلى الله عليه وآله كان البعض منهم يسبُّ ابابكر بمحضر منه فيقول أَبو برزة الأَسلمى: يا خليفة رسول الله دعنى اضرب عـنقه، فـيقول له ابـوبكر اجلس ليس ذلك لأَحد إلاّ لرسول الله، بالله عليك إذا كان هذا حكم الصـديق فـيمن واجهه بالسبِّ فمن أَين نحكم بعده بالتكفير. و أيضاً اذاكان سباب المسلم كفراً فمعاوية أَحق بذلك لأنَّه كان يسبُّ و يأمر المسلمين بسبِّ عليٍ عليه السلام على المنابر و فى المحافل طوال سنين، فلماذا لا يحكمون بكفره و كفر ولده يزيد الذى قـتل الامـام الحسـين ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، أَلم يقرأَوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّه: «**من سبَّ علياً فقد سبَّنى و من سبَّنى فقد سبَّ اللّه**»[٢] و سابُّ الله و رسوله حكمه الكفر و القتل بإِجماع علماء المسلمين، و بعد هذاكله لماذا هذا الحقد على الامامية بأَنهم يسبون الصحابة و الخلفاء الثلاثة؟!

هذا بالنسبة إلى مسألة السب و أَمّا اللعن بما انّه ورد فى الكتاب،و السـنة جـوازه بالنسبة إلى الكافرين و الظالمين و المنافقين فإِن الشـيعة لا يـنكرون ذلك فـيلعنون الظالمين بصورة عامة فتشمل هذه اللعنة ظالمى أَهل البيت من الأُولين و الآخرين أو يلعنون بصورة خاصة الذين ظلموا أهل البيت عليهم السلام و قد جاء فى كـتب التـاريخ و صحاح أهل السنة القليل من ذلك الظلم على الزهراء و بعلها و بنيها، و قد أَشـرنا إلىٰ بعض ذلك فى الأَبحاث السابقة، و فى ختام هذا البحث نشـير إلىٰ بـعض الآيـات و الروايات الدالة على جواز اللعن، لكى يتبين لك أَيّها القارىء حقيقة الامر اكثر فأَكثر: قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِى الدُّنيَا وَ الآخِرَةِ وَ أَعَدَّ**

---

١ - مسند احمد ٢ : ٤٣٦.

٢ - فضائل الخمسة من الصحاح الستة ٢ : ٢٢٣.

لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ (۱) وكم من الصحابة الذين آذوا الرَّسول صلى الله عليه وآله و بضعته الزهراء عليها السلام و بعلها و بنيها كما شهد بذلك التاريخ. و قال تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانهم وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ جَآءَهُمُ الْبَيِّنٰتُ وَ اللَّهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أُولَئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَ الْمَلاَئِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (۲) و كم من هؤلاء الصحابة الذين كفروا بعد إيمانهم و ارتدوا على أَدبارهم القهقرىٰ فظلموا أنفسهم و ظلموا الآخرين فشملتهم لعنة الله و الملائكة و الناس أَجمعين. و هذا بعض ما ورد من اللَّعن فى القرآن و أَمّا ما ورد من اللَّعن على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله بالنسبة إلىٰ الظَّالمين و المنافقين و المتخلفين فكثيرٌ نذكر منها البعض: منها: لعنه صلى الله عليه وآله الصحابة الذين تخلفوا عن جيش اسامة بقوله صلى الله عليه وآله: لعن الله من تخلف عن جيش اسامة و قد ذكرنا الواقعه و مصادرها فى مبحث الصحابة و منها: ما رواه الطبرى (۳) أَنّه رأى الرَّسول صلى الله عليه وآله أَباسفيان مقبلاً على حمارٍ و معاوية يقود به و يزَيد يسوق به فقال صلى الله عليه وآله: لعن الله القائد و الراكب و السائق! و إليه أَشار محمّد بن أَبى بكر فى كتاب كتبه إلىٰ معاويه بقوله: و أَنت اللَّعين ابن اللَّعين.

---

۱ - الأحزاب: ۵۷. ۲ - آل عمران: ۸۶ و ۸۷.

۳ - تاريخ الطبرى ۱۱: ۳۵۷.

الفصل السادس

فيما يتعلق بمسائل خلافية من الاعتقادات و غيرها

هل التقية خاصة بالشيعة؟

الرجعة أَو العودة إلى الحياة.

حول إِسلام أَبي طالب عليه السلام.

لماذا البكاء على الميت؟

لماذا الاختلاف في الوضوء؟.

لماذا الجمع بين الصَّلاتين؟.

لماذا السُّجود على التربة؟.

خمس الغنائم في الكتاب و السُّنة.

متعة النِّساء أَو الزواج الموقت.

متعة الحجِّ في الكتاب و السنة.

الفصل السادس

فيما يتعلق بمسائل خلافية من الاعتقادات و غيرها

هل التقية خاصة بالشيعة؟

إنَّ التقيَّة كانت فى الأديان السابقة لقوله تعالىٰ: ﴿وَ قَالَ رَجُلٌ مُؤمِنٌ مِنْ آلِ فِرعَونَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾[1] و إنَّ العمل بها عند الخوف على النفس أَو العرض أو المال مما حكم بوجوبه الشَّرع و العقل و اتفقت كلمة أُولى الأَلباب من المسلمين عليه، فهى ليست خاصة بالشيعة و الأَمر العجيب فى أهل السنة أَنَّهم يستنكرون عقائِد و أحكاماً يقولون بها فإليك ما يقولونه فى مسألة التقيّة: أَخرج إبن جرير عن إبن عباس فى قوله تعالى: ﴿لاَ يَتَّخِذ الْمُؤمِنُونَ الكَافِرِينَ أَولِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤمِنِينَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ شَيءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً...﴾[2] قال: أَلتقية باللِّسان، من حمل على أمر يتكلم به و هو معصيةٌ للّه فيتكلم به مخافة الناس، و قلبه مطمئِنٌّ بالإيمان، فإنَّ ذلك لا يضرُّه، إنَّما التقية باللِّسان.[3] و قال البيهقى فى الدَّلائل و صحَّحه الحاكم فى

---

١ – غافر : ٢٨. ٢ – آل عمران : ٢٨.

٣ – الدّر المنثور تفسير الآية : ٢٨ من سورة آل عمران.

المستدرك[۱] قال: أَخذ المشركون عمّار بن ياسر فلم يتركوه حتى سبَّ النبیﷺ و ذکر آلهتهم بخير ثم تركوه فلما أَتى رسول الله ﷺ قال ما وراءك؟ قال شرٌّ يا رسول اللهﷺ ما تركت حتى نلت منك، و ذكرت آلهتهم بخيرٍ قال ﷺ: كيف تجد قلبك قال: مطمئنٌ بالإيمان قال ﷺ «إِنْ عادوا فَعُد» فنزلت الآية ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْـرِهَ وَ قَـلْبُهُ مُطْمَئِنٌ بِالإِيمَانِ﴾[۲]. و روىٰ ابن سعد فی طبقاته بسندٍ «أنَّ أبابكر ردف النبی ﷺ بين مكة و المدينة و كان أبوبكر يختلف إلى الشام فكان يُعْرَف و كان النبی ﷺ لا يُعْرَف، فكانوا يقولون يا أبابكر من هذا القادم بين يديك؟ فيقول: هذا يهدينی السَّبيل» أَليست هذه تقية من أبی بكر؟!

و قد كانت التقية شعاراً لأَئِمة أهل البيت عليهم السلام دفعاً للضرر عنهم و عن أتباعهم و محبِّيهم و حقناً لدمائهم و استصلاحاً لحال المسلمين، حتىٰ أَصبحت التقية من دينهم حيث قال الإمام الصادقعليه السلام: «التَّقية دينی و دين آبائی و لا دين لمن لا تقيّة له»[۳] أَمَّا أهل السنة فقد كانوا بعيدين عن ذلك البلاء فلم يتعرَّضوا لقتلٍ و لا لنهب و لا لظلمٍ.

و **الخلاصة**: بما أنَّ الله أنزل فی التقية قرآناً يتلىٰ و بما أنَّ الرَّسول ﷺ عمل هو نفسه بها و أَجاز لبعض الصحابة أن يعملوا بها و بما أنَّ علماء الإسلام أَجازوا ذلك فأَیّ تشنيع و أَیّ استنكارٍ بعد هذا يصحّ أَن يوجه إلى الشيعة؟!

---

۱ – المستدرك ۲ : ۳۵۷ تفسير الآية ۱۰۶ من سورة النحل.

۲ – النحل: ۱۰۶.

۳ – وسائل الشيعة ۱۶ : ۲۱۰ ح ۲۱۳۷۹.

الرجعة أو العودة إلى الحياة

هذا كتاب الله يحكى أَنَّ الرجعة وقعت فى الأُمم السابقه فلا يستحيل وقوعها فى أُمّة محمّدعَلَيْهِوَآلِهِ قال تعالى: ﴿وَ إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسَىٰ لَنْ نُؤمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللّٰـهَ جَـهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّـاعِقَةُ وَ أَنْـتُمْ تَـنظُرُونَ، ثُمَّ بَـعَثْناكُـمْ مِـنْ بَـعْدِ مَـوْتِكُمْ لَـعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١] و قوله تعالىٰ: ﴿أَو كالَّذِى مَرَّ عَلىٰ قَرْيَةٍ وَ هِىَ خَاوِيَةٌ عَلىٰ عُرُوشِهَا، قَالَ: أَنىَّ يُحْيِى هٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾[٢]. فإذا كـانت الرّجعة لها سند فى القرآن و هى ليست مستحيله على الله، فلا داعى للتشنيع و التهويل على الشيعة الذين يعتقدون بها، و الرجعة عندهم بمعنى أَنّ الله تعالى يعيد قوماً مـن الأموات إلى الدنيا فى صورهم التى كانوا عليها، فيعزّ فريقاً و يذلُّ فريقاً آخر و يديل المحقّين من المبطلين و المظلومين منهم من الظالمين، و ذلك عـند قـيام مـهدي آل محمّدعَلَيْهِوَآلِهِ. و لا يرجع إلّا من علت درجته فى الإيمان أو من بلغ مـن الفسـاد، ثـم يصيرون من بعد ذلك إلى الموت، و من بعده إلى النشور و ما يستحقونه من الثواب أو العقاب، كما حكى اللّه تعالى فى القرآن، أَنَّه تمنى هؤلاء المرتجعين الذين لم يصلحوا با لارتجاع فنالوا مقت الله، أن يخرجوا ثالثاً لعلَّهم يصلحون: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾[٣].

أمّا قول البعض بأنَّ القول بالرجعة هو القول بالتناسخ الَّذى يقول به بعض الملحدين، فهو قول ظاهر الفساد و البطلان، إذ إِنَّ القائلين بالتناسخ لا يقولون بأنَّ الانسان يرجع

---

١ - البقرة : ٥٦. ٢ - البقرة : ٢٥٩.

٣ - غافر : ١١.

إلى الدنيا بجسمه و روحه و صورته، بل إنّما يقولون بأنّ الرّوح تنتقل من إنسان مات إلى جسد إنسان آخر يولد من جديد أو حتى إلى حيوان فليست الرجعة من التناسخ فى شىء. لأن القائلين بالرجعة يعتقدون بأنّ الله يبعث من فى القبور بأَجسادهم و أَرواحهم.

حول اسلام أبى طالب عليه السلام

أَبو طالب ابن عبدالمطلب و والد على أمير المؤمنين و عمّ الرّسول صلى الله عليه و آله كان مؤمناً بالله و برسوله صلى الله عليه و آله و ظهيراً و حامياً له فى تبليغ الرّسالة فى أَصعب الظروف و له قوله مخاطباً للنبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله:

و اللّهُ لَنْ يَصِلُوا إليكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَى أُوَسَّدُ فِى التُّرابِ دَفِينَا

وَ لَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيرِ أديانِ البَرِيَةِ دِينَا

و إليك الدلائل على ايمان أبى طالب و أنّه مات مسلماً:

۱ ـ آثاره الأدبية و أشعاره تدلّ على إيمانه. و من تلك الأشعار قوله:

يَا شاهِدَ اللّه عَلىَّ فاشْهَدِ أَنّى عَلىٰ دِينِ النَّبى أَحْمَدِ

مَنْ ضَلَّ فِى الدِّينِ فإِنِّى مُهتَدِي[۱]

۲ ـ معاملة أبى طالب مع الرّسول صلى الله عليه و آله من إبتداء تبليغ الرسالة إلى وفاته، تدل علىٰ إيمانه، بحيث تحمّل الأذىٰ والجُوع مع الرّسول صلى الله عليه و آله فى شِعْبِ أبى طالب بمدة ثلاث سنوات، و فضّل ذلك على رئاسة قريش و ما كان ذلك إلّا دفاعاً عن الإسلام و

---

۱ – راجع شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ۱۴ : ۷۱.

رسول الله ﷺ. يقول إبن أَبى الحديد المعتزلى:

وَ لَـــولاٰ أَبُـــوطَالِبٍ وَ ابــنُهُ　　　　لَمَا مَثُلَ الدِّيـنُ شَـخْصاً فَـقاٰما

فَــذَاكَ بِمَكَّــةَ آوىٰ وَ حَـامىٰ　　　　وَ هٰــذا بِـيَثْرِبَ جَسَّ الحِـماٰما

وَ مٰــا ضَرَّ جَـحْدُ أَبى طَـالبٍ　　　　جهولٌ لَغىٰ أَو بصيرٌ تَغامىٰ[1]

۳ـ أقوال و شهادة الصحابة فى إيمان أَبى طالب: قد روىٰ بأَسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبدالمطلب و بعضها عن أبى بكر ابن قحافة: أنَّ أَباطالب مامات حتىٰ قال: لا اله إلاّ الله محمّد رسول الله ﷺ.[2]

۴ ـ أبو طالب فى نظر أهل البيت عليهم السلام: قال الإمام الباقر عليه السلام: لو وضع إيمان أبى طالب فى كفَّة ميزان و إيمان هذا الخلق فى الكفَّة الأُخرىٰ لرحج إيمانه[3].

۵ ـ وصية أبى طالب خير دليل و شاهد قوى على إيمانه. قال أبو طالب فى وصيته: يا معشر قريش كونوا له ولاةً، و لحزبه حماةً، و الله لا يسلك أَحدٌ منكم سبيله إلَّا رشد و لا يأخذ أحدٌ بهديه إلَّا سعد، و لو كان لنفسى مدّة و لأَجَلِى تأَخُّر لكففت عنه الهزائز و لرفعت عنه الدَّواهى. ثم هلك. و فى لفظٍ: يا معشر بنى هاشم! أَطيعوا محمّداً و صدّقوه تفلحوا و ترشدوا.[4]

هذه الأدلة التى ذكرناها و غيرها كلها تدل على أنَّ أباطالب كان مؤمناً بالله طوال حياته و قد دخل الإسلام و آمن برسوله قبل وفاته و قد أسرَّ الايمان و أظهر الشرك

---

۱ – المرجع السابق.　　　۲ – المرجع السابق.

۳ – المرجع السابق.

۴ – تاريخ الخميس ۱ : ۳۰۰ و السيرة الحلبية ۱ : ۲۹۲.

حفظاً للرّسالة و الرّسول صلى الله عليه وآله و أصحاب الرّسول، و أمّا ما قاله أهل السنة بأنَّ أباطالب كان مشركاً و مات مشركاً و استدلوا بحديث الضحضحاح فمردودٌ، بعد ما ذكر من الادلة المثبة لايمانه أَولاً و لضعف سند حديث الضحضاح و عدم موافقته للكتاب و السنة ثانياً، لأن حديث الضحضاح إنَّما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد و هو مغيرة بن شعبة و بغض هذا الرجل لبنی هاشم و علی الخصوص لعلی عليه السلام مشهور معلوم و فسقه غير خافٍ. و الظاهر الغرض من هذه التهمة علیٰ أبی طالب، تنزيل شخصية إبنه علی ابن أبی طالب امير المؤمنين عليه السلام.

لماذا البكاء على الميت؟

لا عتب علی العين و القلب عند ما يقف المرء علی قبر نبيِّه و الأئِمة من أهل بيته صلى الله عليه وآله و خيار صحابته أن تذرف الدموع و يحزن القلب، تعبيراً عمَّا فی النفس من المودة و الشوق و الحنين فإنَّ هذا أَمر تقتضيه الفطرة الإنسانية و لا يأباه التشريع الإلهی، أمَّا الفطرة فواضح و أمَّا التشريع: فيكفی فی ذلك بكاء النبی صلى الله عليه وآله و الصحابة و التابعين علی موتاهم. فهذا الرّسول صلى الله عليه وآله يبكی علی ولده إبراهيم و يقول: «**العين تدمع و القلب يحزن و لا نقول إلاَّ ما يرضی ربَّنا و إنَّا بك يا إبراهيم لمحزونون**»[1] و هذا هو صلى الله عليه وآله أَمر النساء أن يبكين علیٰ حمزة سيد الشهداء[2] و هذا هو صلى الله عليه وآله ينعیٰ جعفراً و زيد بن حارثة و عبدالله بن رواحة و يزور قبر أُمه و يبكی[3] و موارد أُخریٰ. و هذه

---

۱ – سنن ابن ماجة ۱ : ۵۰۶ حديث ۱۵۸۹.   ۲ – مجمع الزوائد للهيثمی ۶ : ۱۲۰.

۳ – سنن البيهقی ۴ : ۷۰.

الصديقة الزهراء تبكى على ابيها رسول الله صلى الله عليه وآله[١] و تقول:

صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا صُبَّتْ عَلَىٰ الأَيَّامِ صِرْنَ لَيَالِيَا

و هذا ابوبكر يبكى على رسول اللّه صلى الله عليه وآله و يرثيه بقوله:

يَا عَيْنُ فَابْكِي وَ لاٰ تَسأَمِي وَ حقَّ البُكاءِ عَلى السَّيِّدِ

نعم روىٰ عمر بن الخطاب أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنَّ الميّت يعذَّب ببكاء أَهله» أقول: إنَّ ظاهر هذا الحديث يخالف فعل الخليفة فى مواطن كثيرة منها بكاؤه على أخيه زيد[٢] فالبكاء المتكرر من الخليفة الثانى يهدينا إلى أنَّ المراد من الحديث لو صحَّ سنده معنى آخر، كيف و أَنَّ ظاهر الحديث يخالف الذِّكر الحكيم، أعنى قوله تعالى: ﴿وَ لاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٣].

لماذا الاختلاف فى الوضوء؟

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ وَ امسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَىَ الكَعْبَيْنِ﴾[٤] يقول علماء الشيعة و بعض علماء السنة ايضاً إنَّ المقصود من قوله ﴿إِلى المَرَافِقِ﴾ فى الآيه ليس الغاية و الإنتهاء بل المقصود بيان حد غسل اليدين ولذا، أَفتوا بوجوب بدء غسل اليدين من المرافق و الإنتهاء إلى الأصابع و أَفتى علماء أهل السنة عكس ذلك. و أمّا قوله تعالى ﴿و ارجلكم﴾ من قرأَها بالجر عطفها على اللّفظ و ذهب إلى أنَّه يجب مسح

---

١ – مستدرك الحاكم ٣: ١٦٣.
٢ – العقد الفريد ٣: ٢٣٥.
٣ – فاطر: ١٨.
٤ – المائدة: ٦.

الرجلين كما وجب مسح الرأس، و من نصب عطفاً على موضع الرؤوس فكذلك يجب مسح الرجلين، فالقراءتان جميعاً تفيدان المسح على ما ذهب إليه المذهب الإمامی، و هناك أحاديث من مصادر السنة تؤيد المسح و ممَّن قال بالمسح إبن عباس و الحسن البصري و الجبائی و الطبری و غيرهم. قال إبن عباس و أنس: الوضوء غسلتان و مسحتان[۱] و قال عكرمة: ليس على الرّجلين غسل إنَّما فيهما المسح، و به قال الشعبی «أَلا ترىٰ أَنَّ فی التيمم يمسح ما كان غسلاً و يلغیٰ ما كان مسحاً»[۲] و عن حمران قال: دعا عثمان بماءٍ فتوضأ ثم قال رأَيت رسول الله ﷺ توضأَ كما توضأت فمضمض و استنشق و غسل وجهه ثلاثاً و مسح برأسه و ظهر قدميه.[۳]

فإذن هذا كتاب الله ينطق بالمسح و هذه الأحاديث و الأقوال من كتب أهل السنة تقول بالمسح على الرّجلين فلماذا لا يعملون بما يقولون؟ و نحن لا نريد أن نلومهم أَكثر من هذا فی هذه المسأَلة لأَن الاختلاف فی الوضوء بينهم و بيننا كبقية الاختلافات الفقهية لا توجب التشنيع على البعض بل كل يعمل حسب فتوىٰ مذهبه.

لماذا الجمع بين الصلاتين؟

إتَّفق المسلمون على الجمع بعرفة بين الظهر و العصر و يسمّیٰ جمع تقديمٌ و اتفقوا على جواز الجمع بالمزدلفة وقت العشاء بينها و بين فريضة المغرب و يسمَّى جمع تأخير، و اختلف الشيعة و السنة فی جواز الجمع بين الفريضتين الظهر و العصر، و

---

۱ – الدر المنثور ۶ : ۲۸.   ۲ – المرجع السابق.

۳ – كنز العمال ۹ : ۴۳۶ حديث ۲۶۸۶۳.

المغرب و العشاء فى كل أيام السنة بدون عذر السفر و المطر و المرض و الخوف، فأهل السنة لا يجوّزون الجمع إلّا فى السفر و المطر و المرض و الخوف، و أَمّا الشيعة الاماميه فيجوّزون الجمع مطلقاً و ذلك اقتداءً بما رووه عن الرّسول صلى الله عليه وآله و أَئمة أهل البيت عليهم السلام. و إليك بعض تلك الروايات الواردة: أخرج مسلم فى صحيحه[1] عن إبن عباس قال: «جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بين الظهر و العصر و المغرب و العشاء بالمدينة فى غير خوفٍ و لا مطرٍ» قال سعيد ابن جبير قلت لإبن عباس لم فعل ذلك قال: «كى لا يحرج أُمته». و أَخرج الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده[2] عن ابن عباس قال: صلّىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فى المدينة مقيماً غير مسافرٍ سبعاً و ثمانياً.

و مع وضوح هذه الأحاديث و غيرها الدالة على جواز الجمع فإنك تجد من يشنّع بذلك على الشيعة مستدلين بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾ و كأنما لم يكن هناك مواقيت لصلاة الشيعة حسب استدلالهم بالآية. أو تجاهلوا تلك المواقيت المذكورة فى كتب الشيعة.

لماذا السجود على التربة؟

أجمع علماء الشيعة على وجوب السجود على الأرض أو على ما أَنبتت الأرض إلّا ما أُكل و لُبِسَ، لما يروونه عن أَئمة أهل البيت عليهم السلام ففى صحيح هشام بن الحكم أنّه قال لأبى عبدالله عليه السلام: «أَخبرنى عما يجوز السجود عليه و عما لا يجوز؟ قال عليه السلام لا يجوز السجود إلّا على الأَرض أَو على ما أَنبتت الأَرض إلّا ما أُكل أَو لُبِسَ. فقال

---

١ - صحيح مسلم ٢ : ١٥٢.

٢ - مسند الامام أحمد ١ : ٢٢١.

له: جعلت فداك ما العلة فى ذلك؟ قال عليه السلام لأنَّ السجود خضوع لله عزَّوجل فلا ينبغى أن يكون على ما يؤكل و يلبس لأنَّ أَبناء الدنيا عبيد ما يأكلون و يلبسون و الساجد فى سجوده فى عبادة الله عزَّوجل فلا ينبغى أن يضع جبهته فى سجوده على معبود أَبناء الدنيا الذين اغترُّوا بغرورها»[۱]. و أجمع ايضاً علماء الشيعة على القول بأَفضلية السجود على الأرض لقول رسول الله صلى الله عليه و آله «أَفضل السجود على الأَرض» و قوله صلى الله عليه و آله «جُعِلت لى الأَرض مسجداً و طهوراً»[۲] و قوله صلى الله عليه و آله «جُعِلت لنا الأَرض كلُّها مسجداً و جعلت تربتها لنا طهوراً»[۳] و الصحابة كانوا يفضّلون السجود على الأرض و ذلك بحضرة النبى صلى الله عليه و آله كما أخرجه النسائى فى سننه[۴] فهذه الأحاديث كلها تشير أَنَّ السجود لابد و أن يكون على الأرض، فالشيعة يسجدون على قطعة من التربة الطاهرة تمسكاً بتلك الأحاديث الشريفة، فكيف يتعصب أهل السنة ضد الشيعة و يتهمونهم بأَنَّهم عباد الأَصنام؟! و لا يفرّقون بين السجود على التراب و السجود للتُّراب! و أمّا بالنسبة إلى أَفضلية السجود على تربة كربلاء الحسين عليه السلام عند الشيعة، لأنَّ النبى صلى الله عليه و آله ميَّز هذه التربة و لمسها بيده و قبَّلها فعليك بمراجعة كتب السنة فى ذلك[۵]. و ورد ايضاً احاديث عن ائمة اهل البيت عليهم السلام فى فضلها و فضل السجود عليها و نكتفى برواية واحدة للاختصار: قال الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ السجود على تربة أَبى عبداللّه يخرق الحجب السبع»[۶] واضف

---

۱ - الوسائل باب ۱۱ من أبواب مايسجد عليه.

۲ - صحيح البخارى ۱ : ۸۶.

۳ - صحيح مسلم ۲ : ۶۴.

۴ - سنن النسائى ۲ : ۲۰۴ باب تبريد الحصىٰ للسجود عليه.

۵ - راجع المستدرك للحاكم ۴ :۳۹۸.

۶ - الوسائل باب ۱۶ من ابواب ما يسجد عليه.

إلى ذلك كله أَنَّ هناك فرقاً و فضلاً بين الأَراضى كما قال تعالى: ﴿وَ فِي الأَرضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴾[١] فالصلاة فى المسجد الحرام أَفضل من المسجد النبوى، و ذهب السمهودى بأنَّ أَرض المدينة أَفضل من أَرض مكة[٢] فكيف لا تكون لأَرض كربلاء و تربتها الفضل و هى رمز التفانى فى إِعلاء كلمة التوحيد و شعار العترة النبوية فى ابقاء الرسالة المحمّدية.

خمس الغنائم فى الكتاب و السنة

الف – الخمس فى كتاب الله: قال تعالى: ﴿وَاعلَمُوا أَنَّمَا غَنِمتُمْ مِنْ شَيءٍ فَأَنَّ للَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى القُرْبىٰ وَ اليَتَامَىٰ وَ المَسَاكِينِ وَ ابنِ السَّبِيلِ﴾[٣]. هذه الآية تقصد وجوب أَداء الخمس من أَىّ شىء غنموا، و الشيعة يفسرون معنى الغنيمة بكل ما يكسبه الإنسان من الأَرباح بصفة عامة فيخرجون خمس ما حصلوا عليه طيلة سنتهم، و أَمّا اهل السنة فانهم يفسرون الآية بغنيمة الحرب خاصة، و لا غرابة فى تأويلهم لآية الخمس على أَنَّها خاصة بدار الحرب لأَنَّ سياق الآية جاء ضمن آيات الحرب و كم لهم من تأويل على سياق ما قبلها أو ما بعدها. كتأويلهم لآية التطهير على أَنَّها خاصة بنساء النبى لأَنَّ ما قبلها و ما بعدها تتكلم عن نسائه صلى الله عليه و آله. ثم حسب نص الآية و تواتر الروايات عن أَئمة اهل البيت عليهم السلام أَنَّ الخمس يقسم على ستة أَسهم: لله و لرسوله و لذي القربىٰ و هم قربىٰ الرَّسول صلى الله عليه و آله و ما كان للنبى من سهمه و سهم الله يكون من بعده

---

١ – الرعد : ۴.

٢ – وفاء الوفاء ١ : ٣٧.

٣ – الأنفال : ۴١.

للإمام القائِم مقامه، فنصف الخمس فى هذه العصور كملاً لامام العصر (عج)، سهمان له بالوراثة و سهم مقسوم له من الله و هو سهم ذى القربى، و الأسهم الثلاثة الاخرى سهم لأيتام بنى هاشم و سهم لمساكينهم و سهم لابناءِ سبيلهم و هم بنو عبدالمطلب، و هم غير أَهل بيت النبى صلى الله عليه وآله.

ب - الخمس فى السنة: أَمر الرَّسول صلى الله عليه وآله بإِخراج الخمس من غنائم الحرب و من غير غنائم الحرب مثل الركاز كما روىٰ ذلك كل من إبن عباس و أبى هريرة و جابر بن عبدالله و غيرهم، فعن إبن عباس قال: «قضىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فى الركاز الخمس»[١]. و عن ابى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**العجماء جرحها جبار، و المعدن جبار، و فى الركاز الخمس**».[٢] قال الشعبى: الركاز الكنز العادي.

و خلاصة ما يستفاد من الروايات المذكورة و غيرها، أَنَّ الرَّسول صلى الله عليه وآله أَمر بدفع الخمس من كل ما يستخرج من الأَرض من ذهب و فضة سواء كان كنزاً أو معدناً و كلاهما ليسا من غنائم الحرب، فرأَى الشيعة هو الصواب. و أَضف إلى ذلك كله: أَنَّه لا يمكن لدولة الإسلام أن تعتمد على ما يخرجه أهل السنة من الزكاة و هى نسبة ضعيفة لا تقوم بحاجة الدولة كما لا يمكن لدولة الاسلام أَن تعتمد على الحروب لتضمن بقاءها و تطور مؤسساتها و ذلك يخالف سماحة الاسلام و دعوته للسِّلم.

و يكفينا ايضاً أن نستنتج من هذا أَنَّ علماء الشيعة مستقلون عن السلطة الحاكمة، لأَنَّ الخمس يفى بحاجاتهم، و أَمّا علماء أهل السنة فهم عالة على الحكام و موظَّفون

---

١ - مسند أحمد ١ : ٣١٤ و سنن ابن ماجة : ٨٣٩.

٢ - صحيح مسلم ٥ : ١٢٧ و مسند أحمد ٢ : ٢٢٨.

لدى السلطة و للحاكم أن يقرِّب من شاء منهم أو يبعد حسب تعاملهم معه و إفتائهم لمصالحه. و هو بعض الآثار الوخيمة التي تترتب على ترك العمل بفريضة الخمس.

متعة النِّساء أَو الزِّواج الموقت

نكاح المتعة أو متعة النساء: أن تزوِّج المرأَة نفسها أو يزوجها وكيلها أو وليُّها ان كانت صغيرة لرجل تحلّ له، بمهرٍ معلوم إلىٰ أَجل مسمًّى. و تبين عنه بانقضاء الأجل أو أن يهب الرجل ما بقى من المدة و تعتدّ المرأَة بعد المباينة مع الدخول و عدم بلوغها من اليأس بقرءين اذا كانت ممن تحيض و الاّ فخمسة و أربعين يوماً. و إن لم يمسها فهى كالمطلقه قبل الدخول لا عدة عليها. و ليس بين المتمتعين إرث و لا نفقة فلا ترثه و لا يرثها، و الولد من الزِّواج الموقت شأن المولود من الزِّواج الدائم فى جميع أحكامه و يلحق بأَبيه. هذه هى المتعة بشروطها و حدودها، و أهل السنة كإخوانهم الشيعة متفقون على تشريعها من الله بقوله تعالى **﴿فَمَا استَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَ لاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الفَرِيضَةِ، إنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾**[١]. و دعوىٰ نسخه لم يثبت لا من الكتاب و لا من السنة، كما أَنَّ أهل السنة و الشيعة متَّفقون فى أَنَّ الرَّسول ﷺ أَذِنَ بها و استمتع الصحابة على عهده و على عهد أبى بكر و شطر من عهد عمر نفسه، كما جاء ذلك فى الصحاح و المسانيد[٢] إذن فالبحث يقع فقط فى نسخها أو عدمه، أَمَّا أهل السنة فمنهم من يقول: الناسخ السنة و الرَّسول ﷺ نهى عنها

---

١ - النساء: ٢٤.

٢ - صحيح مسلم كتاب النكاح حديث ١٤٠٥ و مسند احمد ٣: ٣٨٠.

قبل موته و منهم احتجَّ للنسخ بقوله تعالى: ﴿وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾[١].

و الجواب عن الكل: أَنَّ الشيعة تقول بعدم نسخها لا من الكتاب و لا من السنة و الثابت أَنَّ عمر حرَّمها، و تحريم عمر للمتعة تشريع من عنده مردودٌ عليه. أمّا الذين تمسكوا بالسنة فى تحريمها فنقول لهم: لو كان رسول الله صلى الله عليه و آله نهى عن المتعة لما جاز للصحابة أَن يتمتعوا على عهد أبى بكر و شطرٍ من عهد عمر كما ذكرنا و ها هو جابر بن عبدالله الأنصارى يقول: «كُنَّا نسمتع بالقبضة من التمر و الدقيق الأَيام على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و أبى بكر حتى نهى عنه عمر فى شأن عمرو بن حريث»[٢]. فالواقع أَنَّ رسول الله صلى الله عليه و آله لم ينه عنها و لا حرَّمها و إِنَّما وقع النَّهى من عمر بن الخطاب، و كما قلنا أَنَّ تحريم عمر للمتعة تشريع من عنده مردودٌ عليه، لأَنَّه ان كان بدليل الاجتهاد فهو باطل فى مقابل النص إجماعاً، و إن كان بطريق الرواية فكيف خفى ذلك على الصحابة أَجمع، ثم قول عمر: «متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و أَنا أَنهىٰ عنهما و أُعاقب عليهما، متعة الحج و متعة النساء»[٣] يدل على أَنَّ تحريمه لا بطريق الرواية بل بطريق الاجتهاد، و قد اعترف بعض علماء السنة أَنَّ عمر اجتهد فى تحريم المتعة و لكن قالوا بأن اجتهاده و قوله حجة عندنا، لقول رسول الله صلى الله عليه و آله: عليكم بسنتى و سنة الخلفاء الراشدين المهديين عضُّوا عليها بالنواجذ[٤] و قولهم باطلٌ لأَنه على فرض صحة

---

١ – المؤمنون: ٥ و ٦.

٢ – صحيح مسلم ٤: ١٣١.

٣ – تفسير الرازى ٣: ٢٠١ و ٢: ١٦٧ و كنز العمال ٨: ٢٩٣.

٤ – مسند أحمد ٤: ١٢٦ – سنن الترمذى كتاب العلم ١٠: ١٤٤.

الحديث فإنَّ المقصود من الخلفاء الراشدين هم الأَئِمة الاثنى عشر من أهل البيت الذى أَوصى بهم الرَّسول صلى الله عليه وآله فى حديث الثقلين ثم أنَّ تشريع الأحكام و نسخها خاص بالله و رسوله صلى الله عليه وآله و لا يحق لأحد أن يحرم حلال محمَّد صلى الله عليه وآله ويحلل حرامه فى مسألة ثبت فيها نص من الله و رسوله صلى الله عليه وآله. و للمسلم أن يتصور قول الإمام على عليه السلام «بأَنَّ المتعة رحمةٌ رحم اللّه بها عباده و لولا نهى عمر لما زنا إلاّ شقىّ»[1].

و أَمّا الذين تمسكوا بالقرآن على نسخ آية التمتع فنقول لهم: من راجع شواهد التنزيل للحسكانى يرىٰ بأنَّ الآية التى تمسكوا بها (المؤمنون ٥ و ٦) على النسخ نزلت فى مكة المكرمة و آية تشريع نكاح المتعة نزلت فى المدينة المنورة فكيف يمكن أَن يكون نزول الناسخ قبل المنسوخ و هذا من أَعجب العجائب؟! ثم إنَّ الصحابة نفسهم اعترفوا بعدم نسخها بالقرآن كما جاء ذلك فى صحيح البخارى، عن مسدّد حدثنا يحيىٰ عن عمران أبى بكر، حدثنا أَبو رجاء عن عمران بن حصين قال: نزلت آية المتعة فى كتاب الله ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وآله و لم ينزل قرآن يحرّمه و لم ينه عنها صلى الله عليه وآله حتى مات[2] و جاء فى تفسير الزمخشرى فى تفسير آية التمتع قال إبن عباس هى محكمة، يعنى لم تنسخ[3].

و المهم فى كل هذا البحث الموجز: أنَّه لا يبقىٰ لتشنيع أهل السنة و طعنهم على الشيعة فى إِباحتهم نكاح المتعة مبرر و لا حجة، فضلاً عن أنَّ الدليل القاطع مع الشيعة.

---

١ - تفسير الطبرى ٥: ١٧ و تفسير الرازى ٣: ٢٠٠.

٢ - صحيح البخارى ٥: ١٥٨.

٣ - الكشّاف للزّمخشرى ١: ٥١٩.

متعة الحج فى الكتاب و السنة

إِنَّ الحج ينقسم إلى ثلاثه انواع: حجُّ التَّمتُّع و حجُّ الإفراد و حجُّ القِرآن. و تقع متعة الحجِّ ضمن حجِّ التمتع، و هو فرض من لم يكن أَهـله حـاضرى المسـجد الحـرام و صورته: أَن يحرم بالعمرة إلى الحج و يلبِّى بها من الميقات فى أَشهر الحج ثم يأتى مكة و يطوف و يصلِّى ركعتى الطواف و يسعىٰ ثم يقصِّر، فيحلُّ له جميع مـا حـرِّم عـليه بالإِحرام، و يقيم بمكَّة محلاًّ حتى ينشىء يوم التروية من تلك السنة إِحراماً آخر للحج ثمَّ يخرج إلى عرفات ثم يفيض منها بعد غروب التاسع إِلى المشعر و منها إِلى منى و هكذا حتى يتم مناسك الحجِّ و يحلُّ بالحلق أَو التقصير من إِحرامه، و يسمَّى هذا الحجُّ بحجِّ التَّمتُّع و عمرته بعمرة التَّمتُّع لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾[١] و لأَن الحاجَّ يتمتَّع بالحلِّ بين إِحرامى العمرة و الحجِّ و مدّة الحلِّ بين الإِحرامين هى مـتعة الحجِّ التى حرَّمها الخليفة عمر و من تبعه على ذلك و يأتى بها جّل المسلمين فى هذا اليوم. هذا ما جاء فى كتاب الله حول متعة الحجِّ.

و امّا السُّنة فهناك روايات كثيرة نذكر بعضها: عن عمر بن الخطاب قـال: سـمعت رسول الله صلى الله عليه و آله بوادى العقيق يقول: «أَتانى آتٍ من ربِّى فقال: صلِّ فى هذا الوادى المبارك و قل عمرة فى حجَّة». و لفظ سنن البيهقى «أَتانى جبرئيل عليه السلام و فى آخـر الرواية: فقد دخلت العمرة فى الحجِّ إِلى يوم القيامة».[٢] و انت ترى أَيّها القـارىء كيف أَنَّ عمر يروى متعة الحج عن الرَّسول و قد علم أَنَّها فى كتاب الله و سنة رسوله و مع

---

١ – البقرة: ١٩٦.

٢ – صحيح البخارى ١: ١٨٦ و سنن البيهقى ٥: ١٣ و تاريخ ابن كثير ٥: ١١٧.

هذا، اجتهد مقابل الكتاب و السنة و نهى عنها بقوله: متعتان كانتا على عـهد رسـول الله ﷺ و أَنا أَنهىٰ عنهما و أُعاقب عليهما: متعة الحجِّ و مـتعة النِّسـاء[١]. و روى أنَّ عبدالله بن عمر سُئِل عن متعة الحج، قال هى حلال، فقال له السائِل: إِنَّ اباك قد نـهى عنها، فقال: أَرأَيت إِنْ كان أبى نهى عنها و صنعها رسول الله ﷺ أأَمر أبى نتبع أَم أَمر رسول الله ﷺ؟ فقال الرَّجل بل أَمر رسول الله ﷺ قال لقد صنعها رسول الله[٢].

و اتم ما ورد فى هذا الباب ما رواه جابر بن عبدالله الأنصارى فى كيفية حجَّة النبى فى حجة الوداع و كيف أَدخل رسول الله ﷺ العمرة فى الحج لأَبد الأَبد فى هذا العام و قد أَخرج هذه الرواية المطولة أَصحاب الصحاح و السنن فعليك بمراجعتها[٣].

١ - هذا القول مستفيض عنه راجع تفسير الرازى ٢: ١٦٧ و ٣: ٢٠١.

٢ - صحيح مسلم باب حجة النبى ح ٨٨٦، سنن ابن داود المناسك ٢: ١٨٢.

٣ - المرجع السابق.

الخاتمه

فلسفة الحجِّ فى الكتاب و السنة

أَبعاد الحجِّ فى القرآن.

أَبعاد الحجِّ فى السُّنة.

كلمة التوحيد و توحيد الكلمة.

الخاتمه

فلسفة الحجّ فی الکتاب و السنة

لا شك أَنَّ الهدف الأهم من الحجّ هو العبادة و التعبد إبتداءً من الإحرام للعمرة و انتهاءً بالسعی بین الصفا و المروة، و ما یصاحبه من أَدعیة و أَذکار و امتناع عن محرَّمات خاصَّة قربة إلی الله سبحانه، فالحجّ عبادة جامعه و لکن لا یتلخَّص هدف الحج هذا المنسك العظیم، فی العبادة المحضة! بل هو إلی جانب ذلك مؤتمر سیاسیّ عالمی و ملتقی إجتماعی عام و نکشف ذلك من الکتاب و السنة.

ابعاد الحج فی القرآن

قال تعالی: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الكَعْبَةَ البَيْتَ الحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ﴾[1]. و قال ابن جریر الطبری فی تفسیر هذه الآیة: «صیّر الله الکعبة البیت الحرام قیاماً للناس الذین لا قوام لهم من رئیس یحجز قویّهم عن ضعیفهم و مسیئهم عن محسنهم و ظالمهم عن مظلومهم، و جعلها معالم لدینهم و مصالح أمورهم»[2]. و قال تعالی: ﴿وَ أَذِّنْ فِي النَّاسِ

---

١ – المائدة : ٩٧.

٢ – تفسیر الطبری ٧ : ٤٩.

بِالحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَ عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِيَ أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾[1]. و الملاحظ فى الآية أمور:

١ ـ جعل المنافع إلى جنب ذكر الله و قدمه عليه و هو يوحى بأَنَّ الحجِّ ذو بعدين: أَحدهما عبادىّ و يتجسَّد فى ذكر الله، و الآخر غير عبادىّ بالمعنى المصطلح و يتمثل فى المنافع.

٢ ـ جعل المنافع مطلقةً غير مقيَّدة، فلم يقل منافع اقتصادية، ممَّا يوحى بأنَّ هذه المنافع تشمل المنافع الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و غيرها. قال الإمام الشيخ محمَّد شلتوت الراحل فى تفسير الآية: «فالمنافع التى جعل الحج سبيلاً لشهودها و الحصول عليها – و هى أَول ما ذكر فى حكمة الحجِّ – عامة مطلقة لم تقيد بنوع دون نوع و لا ناحية دون ناحية و إطلاقها تشمل كلّ ما ينفع الفرد و الجماعة، و الحج باعتبار مكانته فى الإسلام و غايته المقصودة منه للفرد و الجماعة جدير بأَنه يتجه إليه، رجال العلم و الرأى، رجال التربية و الثقافة ... و رجال الحرب و الجهاد ...»[2].

و قال تعالىٰ: ﴿وَ أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَ رَسُولُهُ﴾[3]. إنَّ البراءة فى هذه الآية لا تختص بمشركى الجزيرة العربية و بل تعم البراءة من مشركى العالم كله، الموجودين فى عصر الرسالة و من بعدهم إلى يوم القيامة. و هذه الآية تعلن عن أَوضح موقف سياسى تجاه المشركين و أعداء الإسلام.

---

١ – الحج: ٢٧ و ٢٨.
٢ – الشريعة و العقيدة: ١٥١.
٣ – التوبة: ٣.

و امّا من تمسّك[۱] بقوله تعالىٰ: ﴿فَلاٰ رَفَثَ وَ لاٰ فُسُوقَ وَ لاٰ جِدَالَ فِي الحَجِّ﴾[۲] لتحريم المظاهرات و اعلان البراءة من المشركين، فمردودٌ، لأَنّ المشهور عند المفسرين فى تفسير هذه الآية أَنَّ الرفث هو الجماع و الفسوق هو جميع المعاصى و المراد بالجدال هو المراء و المشاجرة و المنازعة[۳] هذا ما عند القوم و أَمّا عند أهل البيت فقد فُسِّر الجدال المذكور فى الآية بقول الرَّجل: لا و الله و بلىٰ و الله[۴] و أَين هذا من تحريم مطلق الجدال الَّذى يدعيه القوم، و قد اتخذه الوهابيون دليلاً على حرمة المظاهرات و إظهار البراءة من الكفار و المنافقين فى موسم الحج؟!

أَبعاد الحج فى السنة

إِنَّ السُّنة النبوية الشريفة تشير إِلى أَنَّ النبى صلى الله عليه وآله مارس الأعمال السياسية فى الحجِّ فقوله صلى الله عليه وآله نعم **الجهاد الحجّ**[۵] و القاء الخطب السياسية فى عرفة و منىٰ ايام الحج خير دليل على أَنَّ الحج هو موسمٍ للعمل السياسى، ثم أَلاٰ يدل اختيار الرَّسول صلى الله عليه وآله لسورتى التوحيد و الكافرون فى صلاة الطواف و استحباب قراءتهما للمسلم الحاج على أنَّ هذا المجمع خير وقت لإعلان المواقف السياسية؟! هذا مضافاً إلى ما فى مناسك الحج من رمزية، فكلّ منسك من هذه المناسك يرمز إلىٰ شىء إجتماعى و سياسى و أَخلاقى مضافاً إِلى كونها عبادة.

---

۱ - كالشيخ عبدالله الخياط إمام و خطيب المسجد الحرام.

۲ - البقرة : ۱۹۷.

۳ - الكشاف للزمخشرى ۱ : ۲۶۳.

۴ - نور الثقلين ۱ : ۱۶۲.

۵ - صحيح البخارى باب الجهاد.

كلمة التوحيد و توحيد الكلمة

بنى الإسلام على دعامتين: «كلمة التوحيد و توحيد الكلمة»[١] فيجب على الأُمة الإسلامية أَن تحفظ وحدة الكلمة كما يجب عليها أن تحتفظ بكلمة التوحيد، فكما أَنَّ القرآن و السنة حثّا على توحيده سبحانه فقد حثّا أيضاً على الاعتصام بحبل الله و نهيا عن التفرُّق، و إِنَّ أَهل البيت عليهم السلام دعوا إلى الوحدة قولاً و عملا من زمن الإمام على عليه السلام الذى صبر و فى العين قذىٰ إلىٰ بقية الأَئمة عليهم السلام و هذا هو الإمام الصادق عليه السلام رئيس المذهب الجعفرى يطلب من أَصحابه و شيعته أن يصلُّوا خلف أهل السنة و يقول عليه السلام: «**من صلىَّ معهم فى الصَّف الأَول كان كمن صلىَّ خلف رسول الله صلى الله عليه و آله فى الصَّف الأَول**»[٢] و ما ذلك إلَّا لوحدة المسلمين.

ختاماً أَيّها القارىء العزيز: إِنَّ ما جاء فى هذه المجموعة هو مقتضىٰ نصوص الكتاب الحكيم و سنة النبى صلى الله عليه و آله الكريم و كتب التواريخ المعوَّل عليها عند أهل السنة، و ما أَردت بذلك إلَّا رضى الرَّب فى بيان الحق، عسىٰ أن يلقى ندائى ءاذاناً صاغية و قلوباً واعية و عيوناً مبصرة فأَكون بذلك سعيداً فى الدنيا و الآخرة، و أَسأل الله تعالىٰ أن يجعل عملى هذا خالصاً لوجهه الكريم، و يتقبل منى، و يعفو عنى، و يجعلنى خادماً لرسوله صلى الله عليه و آله و أَهل بيته المنتجبين، و آخر دعوانا أَن الحمد لله ربِّ العالمين، و الصلاة و السلام على أَشرف الأَنبياء و المرسلين، محمَّد صلى الله عليه و آله و على آله الطيّبين الطاهرين و لعنة الله على أَعدائِهم أَجمعين من الأَولين و الآخرين، إلى قيام يوم الدين.

أَيُّوب الحائرى

---

١ – هذه الكلمة للإمام كاشف الغطاء (قدس سره).

٢ – وسائل الشيعة ٨: ٢٩٩ ح ١٠٧١٧.

فهرس أَهمُّ المصادر و المراجع

كتب التفسير

تفسير الطَّبرى.

تفسير القُرطُبى.

تفسير إبن كثير.

تفسير الكشَّاف: للزمخشرى.

التَّفسير الكبير: للفخر الرازى.

شواهد التَّنزيل: للحاكم الحسكانى.

الدُّر المنثور فى التفسير بالمأثور: للسيوطى.

صيانة القرآن من التَّحريف: لمحمَّد هادى معرفة.

البيان فى تفسير القرآن: للسيّد ابى القاسم الخوئى.

المعجم المفهرس لأَلفاظ القرآن: لمحمد فؤاد عبد الباقى.

كتب الحديث

صحيح مسلم.

صحيح البخارى.

سنن النِّسائى.

صحيح التِّرمذى.

سنن أَبى داود.

مستدرك الحاكم.

صحيح إبن ماجة.

موطأ الإمام مالك.

مسند الإمام أَحمد.

كنز العمَّال: للهندى.

أُصول الكافى: للكلينى.

جامع الاصول: لابن الأَثير.

وسائل الشيعة: للحر العاملى.

فضائل الخمسة من الصِّحاح الستة.

شرح نهج البلاغة: لإبن أَبى الحديد.

كتب التاريخ و السيرة

تاريخ ابن كثير.

سيرة إبن هشام.

السيرة الحلبية.

تاريخ اليعقوبى.

مروج الذهب: للمسعودى.

وفاء الوفاء: للسمهودى.

تاريخ دمشق: لإبن عساكر.

أنساب الأشراف: للبلاذرى.

تاريخ الخلفاء: للسيوطى.

العقد الفريد: لإبن عبد ربّه.

تاريخ الأُمم و الملوك: للطبرى.

ينابيع المودة: للقندوزى الحنفى.

الإمامة و السياسة: لإبن قتيبة.

الكامل فى التاريخ : لإبن الأثير.

كتب مختلفة

الغدير: للعلامة الامينى.

شرح التجريد: للقوشچى.

إحياء العلوم: للغزالى.

دلائِل الإمامة: للطبري.

الملل و النحل: للشهرستانى.

الصواعق المحرقة: لإبن حَجَر.

عقائد الإمامية: للشيخ المظفّر.

ثمَّ اهتديت: للدكتور التيجانى.

مع الصادقين: للدكتور التيجانى.

أَلمراجعات: للإمام شرف الدين.

أَلالهيات: للشيخ جعفر السبحانى.

فى طريق الوحدة: للسيد حسينى نسب.

أَلنَّص و الاجتهاد: للإمام شرف الدين.

أَصل الشيعة و أُصولها: لكاشف الغطاء.

فاسأَلوا أَهل الذِّكر: للدكتور التيجانى.

أَلوهابية فى الميزان: للشيخ جعفر السبحانى.

فهرس محتويات الكتاب

الفصل الخامس: فيما يتعلق بالصحابة و الخلفاء... (٧٥ـ٩٦)